سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى
عبدا فان قيوده تسقط»
غاندي

صفحتنا على فيس بوك:
www.facebook.com/souriatna
souriatna@gmail.com souriatna.wordpress.com

سوريتنا | السنة الثانية | العدد (80) | 31 / 3 /2013
أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر

نيويورك تايمز تحذر من استهداف الأطباء في سوريا، وأصحاب الخبرات يهجرون البلاد

حذرت صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية من مغبة تفاقم الوضع في سوريا وخاصة على الصعيد الإنساني ولاسيما المصير القاتم الذي يشهده الأطباء الذين يتم استهدافهم بشكل ممنهج في سوريا.

وذكرت الصحيفة الأمريكية - في تقرير أوردته على موقعها الالكتروني - أن المئات من الأطباء السوريين من الذين يعتقد النظام السوري أنهم متورطون في علاج الجرحى من قوات المعارضة السورية، قد لقوا مصرعهم في سوريا فضلاً عن اختفاء الآلاف منهم في السجون السورية خلال العامين الماضيين.

وحذرت الصحيفة من مغبة النقص الحاد في الإمدادات الطبية وفرق الإغاثة في معظم المدن السورية وعلى رأسها حلب ومساحات واسعة من ريف دمشق، وذلك نظراً لفرار معظم الأطباء السوريين من بطش واستهداف القوات النظامية والمعارضة لهم على حد سواء، فضلاً عن منع الحكومة وقوات المعارضة معظم فرق الإغاثة الطبية من الدخول إلى المدن التي تقع ضمن نطاق سيطرتهما.

وأشارت الصحيفة إلى أن الوضع الحالي في سوريا دفع العديد من المواطنين السوريين قليلي الخبرة إلى التطوع في الفرق العلاجية، وأنهم الآن يجرون عمليات جراحية بسيطة للجرحى من المدنيين، مثل استخراج رصاصة من القدم أو الذراع، ولكن نقص الأطباء المتمرسين وذوي الخبرة في إجراء العمليات الجراحية المعقدة لا يزال يمثل تحدياً رهيباً ويزيد من سوء الوضع الإنساني الذي تشهده سوريا.

وأعادت الصحيفة إلى الأذهان تقريراً نشره مجلس الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، في وقت سابق من الشهر الجاري، اتهم فيه طرفي الصراع في سوريا باستهداف مراكز الرعاية الطبية كجزء من إستراتيجيتهما العسكرية، حيث أكد التقرير أن أفراد الخدمات الطبية والأطباء في المستشفيات يتم استهدافهم عمداً. كما أشار التقرير إلى سلسلة من الانتهاكات التي ترتكبها القوات النظامية والمعارضة بحق الأطباء بشكل منهجي.

وقد تحدثت منظمة "أطباء بلا حدود" عن تدمير البنية التحتية لنظام الرعاية الصحية في مختلف أنحاء البلاد من قبل طرفي الصراع في سوريا عبر استهداف المستشفيات والمراكز العلاجية بالأسلحة الثقيلة، معتبرة أن معظم المستشفيات أضحت هدفاً عسكرياً لكلا الجانبين.

وأضاف التقرير أن الجيش السوري الحر قام بإنشاء بعض المراكز الطبية الخاصة لعلاج قواته، مما أدى إلى زيادة فرص استهداف القوات النظامية لهم.

ونقلت الصحيفة الأمريكية عن شهود عيان قولهم إن كلاً من القوات النظامية وقوات المعارضة قاموا بعمليات نهب وسلب وتدمير للمستشفيات الحكومية والخاصة، وأكدوا أنه تم إغلاق نحو 12 مستشفى حكومية في مدينة حلب وحدها، فضلاً عن تزايد أعداد الأطباء الذين في عداد المفقودين بصورة مفزعة خلال الأشهر الأخيرة.

وفي السياق ذاته سلطت الصحيفة الضوء على المأساة التي يعانيها المدنيون السوريون من أصحاب الأمراض المزمنة مثل مرضى القلب والسرطان فضلاً عن تزايد تفشي الأمراض المعدية بين جموع السوريين، منوهة إلى ندرة الأدوية اللازمة لعلاج تلك الأمراض وارتفاع أسعارها بشكل كبير في حال وجدت، وذلك على الرغم من أن حلب كانت تعد مركز صناعة الأدوية في سوريا بيد أن توقف المصانع هناك حال دون إنتاج هذه الأدوية بعد الآن.

من جهتها نشرت شبكة الأنباء الإنسانية (إيرين) تقريراً عن هجرة العقول في سوريا قالت فيه أن هجرة السوريين المتعلمين وأصحاب المهارات تستنزف بشكل متزايد القوة العاملة في البلاد وجودة خدماتها الصحية المجهدة بالفعل بسبب عامين من النزاع.

وقد صرح رضوان نويصر، منسق الشؤون الإنسانية الإقليمي، لشبكة إيرين أن "الظاهرة مستمرة ومتنامية". فقد أثر هروب الموظفين على العمل في المؤسسات الحكومية والتعليمية والمصانع - لكن لا يتم الشعور بهذا الأثر في أي مكان أكثر من القطاع الصحي. وتابع نويصر "هناك حاجة كبيرة إلى تلك المهارات من أجل إعادة بناء سوريا في المستقبل".

وقالت منظمة الصحة العالمية العام الماضي أن جميع الأطباء النفسيين التسعة في البلاد وأكثر من نصف الأطباء في حمص قد غادروا البلاد. وتعاني العيادات التي يديرها الهلال الأحمر العربي السوري من نقص في أطباء الجراحة وغيرهم من خبراء الطب.

وعلى الرغم من تضرر البلاد من رحيل المتعلمين لعقود من الزمن بسبب غياب الفرص الاقتصادية والحرية السياسية، إلا أن النزاع قد فاقم نقص الأطباء والمهندسين والمدرسين والمحامين إلى مستويات غير مسبوقة.

وقالت اللجنة الدولية المستقلة للتحقيق في سوريا في تقرير هذا الشهر أن "أحد أكثر المظاهر المثيرة للقلق للنزاع هي استخدام الرعاية الطبية كتكتيك حربي. فقد تم استهداف الطواقم الطبية والمستشفيات بصورة متعمدة وتم التعامل معهم من قبل أطراف النزاع كأهداف عسكرية".

ويواجه العديد من المهنيين وأصحاب الكفاءات صعوبة في الحصول على تأشيرة دخول إلى أوروبا ودول الخليج وقد انتهى بهم المطاف بدلاً من ذلك في مخيمات اللاجئين في الدول المجاورة حيث تحاول المنظمات الإنسانية الاستفادة من مهاراتهم من

خلال برامج تعبئة المجتمع والنقد مقابل العمل في المدارس والمراكز الصحية في المخيمات. وقد قرر آخرون البقاء لمحاولة تلبية الاحتياجات في مجتمعاتهم.

وقد تحدثت شبكة إيرين إلى المهنيين من ذوي المهارات العالية في داخل وخارج سوريا بشأن الاختيار الصعب الذي واجهوه وأثر قراراتهم على أنفسهم وبلادهم.

يقول بيان وهو مهندس من حمص "لن أغادر سوريا أبداً لأن لدي رؤية لبلادي. نحن نعمل على بناء مستقبل سوريا، ولذلك علي مسؤولية أن أبقى. لقد طلبت من زوجتي المغادرة لأن المكان ليس آمناً هنا، لكنها لا تريد الذهاب أيضاً. زوجتي مدرسة وأنا مهندس مدني. قمت بتأسيس مجموعة تسمى "المهندسون السوريون الأحرار" لكي نتمكن من جمع الخبراء من ذوي الكفاءة الذين مازالوا موجودين داخل سوريا. تشمل مجموعتنا نحو 70 مهندساً في حمص من جميع التخصصات كالهندسة الكهربائية والميكانيكية والكومبيوتر والهندسة المدنية. نقوم بالتنظيم من أجل العمل في أي مهام مثل تنظيف الشوارع أو إصلاح خطوط الكهرباء. نحن نعمل أيضاً على دراسات لإعادة بناء سوريا بعد النزاع. أعرف أن الأمر يبدو افتراضاً نظرياً الآن لكن من المهم جداً أن نكون مستعدين عندما يحين الوقت لذلك. ولا يزال هناك الكثير مما يجب القيام به على أرض الواقع في مجال العمل الطبي والإغاثي والإعلامي. هناك احتياج إلى كل شيء. فالحياة صعبة ولكنني سعيد لأنني هنا. "

كذلك أبو عدنان وهو طبيب من دير الزور يقول "فكرت كثيراً في الانتقال إلى بلد آخر. فالجميع يريد حياة آمنة. أشتاق إلى أشياء بسيطة مثل التنزه أو احتساء القهوة في الحديقة. أنا طبيب أسنان لكني لم أستطع العمل في مهنتي لأكثر من عام. لقد تم تدمير عيادتي بالكامل بسبب القصف.

كان هناك آلاف الأطباء في دير الزور. والآن لم يبق سوى 10 أطباء. أساعد في عيادة ميدانية الآن في تقطيب الجروح أو إعطاء الحقن. وغالباً ما نضطر إلى بتر الأطراف لأننا لا نملك الوسائل الضرورية لعلاج الإصابات. لا أعتقد أنني سأحظى بمستقبل جيد. فقد تم تدمير كل شيء. سيستغرق إعادة بناء سوريا عقوداً من الزمن".

أما محمد وهو مدرس فيقول "كنت أدرس اللغة الانجليزية في مدرسة محلية للأطفال. تم إلقاء القبض علي في فبراير 2012 وتم سجني لمدة ستة أشهر لأنني كنت ناشطاً. وفي السجن ضربوني بشدة. غادرت سوريا بعد إطلاق سراحي مباشرة لأنني كنت أعرف أنه لو بقيت لاعتقلوني مرة أخرى. تم إغلاق المدرسة الآن بسبب القصف. قبل النزاع كان هناك ما بين 20 و50 مدرساً في تلك المدرسة. وقد انضم ستة منهم إلى الحركة الاحتجاجية وغادروا جميعاً سوريا الآن.

قمت باستئجار شقة في القاهرة حيث أعيش مع أصدقاء لاجئين من سوريا أيضاً. تمكنت من الحصول على وظيفة إدارية في مدرسة لتدريب الطيارين لكن من الصعب أن أتدبر أموري لأن الراتب قليل. ولذلك تضطر أسرتي إلى إرسال بعض المال الإضافي لمساعدتي. أفتقد سوريا فعلاً وأفتقد مدينتي وأصدقائي لكنني لا أستطيع العودة".

ويقول طلال وهو قاض من حماه "غادرت سوريا لأنني لم أستطع أن أتحمل جرائم الحرب التي يرتكبها النظام لفترة أطول. لقد هربت مع أسرتي مباشرة بعد المجزرة التي ارتكبت في يونيو 2012 في القبير. حيث عاينت عدة جثث وكنت أعلم أن النظام هو المسؤول عن المجزرة لكني لم أستطع التحدث بذلك. اتصلت بالجيش السوري الحر الذي ساعدني على الهروب عبر الحدود إلى تركيا. هنا ليس لدي وظيفة ولا دخل. قمنا ببيع سيارتنا ويقوم أصدقاؤنا الآن بمساعدتنا. نحن أفضل حالاً من معظم اللاجئين لكنني قلق بشأن أطفالي وأريد لهم وضعاً أفضل".

أما دلشاد عثمان وهو فني حاسب آلي من القامشلي يقول "غادرت سوريا في ديسمبر 2011. وككردي كنت دوماً أنتقد النظام. كنت أعمل لدى شركة تقدم خدمة الانترنت في دمشق، وعندما بدأت الثورة فقدت وظيفتي بسبب آرائي السياسية. ثم انضممت إلى منظمة غير حكومية في دمشق تقوم بتوثيق أعمال العنف ضد الصحفيين.

في أكتوبر 2011 هربت عبر الحدود إلى لبنان لأنني كنت أعرف أن القوات الأمنية كانت تبحث عني. ثم عثرت على وظيفة في الولايات المتحدة الأمريكية وحصلت على تأشيرة للانتقال إلى هناك. لا أفتقد سوريا على الإطلاق لأنني لم أكن أحظى بالاحترام هناك ولا بأمان وظيفي أو حتى مهنية في العمل. أنا سعيد هنا. لدي وظيفة رائعة ودخل جيد وتأمين. لا أعرف إذا كنت سأعود إلى هناك يوماً، فهنا يمكنني تحقيق شيء ما. ويمكنني أيضاً أن أساعد أسرتي مالياً. "

مصانع سورية في القاهرة

أفاد وزير الصناعة والتجارة الخارجية المصري، حاتم صالح أن ٨٠ مصنعاً سورياً انتقل إلى مصر، ولا يزال ٣٠٠ مصنع آخر في انتظار الحصول على الأراضي.

وقال صالح، وفقا لصحيفة "اليوم السابع" المصرية، الخميس إن "مئات المصانع السورية تنتقل إلى مصر، وهي كثيفة الاستخدام للعمالة قليلة الاستخدام للطاقة، ومنهم ٨٠ مصنعاً سورياً، ولا يزال ٣٠٠ مصنع آخر في انتظار الحصول على الأراضي".

وكانت وسائل إعلام مصرية أشارت مؤخراً إلى أن مجموعة من رجال الأعمال السوريين (قامت بنشر أسماء بعضهم) تجري مفاوضات مع مجموعة من البنوك المصرية والعربية العاملة في السوق، من أجل الحصول على قوائم بالأراضي التي تمتلكها في المناطق الصناعية المختلفة لبدء مفاوضات بيعها.

في حين نفى وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية، محمد ظافر محبك، في كانون الثاني الماضي، أنباء تداولتها وسائل إعلام مصرية، حول تنفيذ رجال أعمال سوريين استثمارات في مصر تقدر قيمتها بعشرة مليارات دولار، موضحاً أنه لا صحة لهذه الأخبار على الإطلاق.

أوجاع وطن

منورة يا شام

■ جاد الريماوي

نور على نور كطبقات الوردة الجورية والقرنفلة الشامية، نور من هنا وضوء من هناك. انفجارات في جوبر وزملكا وقذائف مدفع وصواريخ على داريا والمعضمية، وجنوباً باتجاه القبلة تماماً وفي نفس اتجاه المصلي عندما يصلي، إنها القدم ونهرعيشة والحجر الأسود ومصادفة هي أسماء «مقدسة» مضاءة بجحيم الاحتلال الأسدي، فيسجد المصلي شكراً للّه على أنها ليست في مصلاه.

هل تذكرون الألعاب النارية من قاسيون وعلى قلتها إلا عندما كان يسمح سيد الأرض لنا ببعض الفرح، ليست نفسها هذه الألعاب النارية فهي ليست جميلة على الإطلاق ومع ذلك فهي بشكل شبه يومي، خدمة لمشروع سيد الأرض وأسياد سيد الأرض الذين يرغبون بهذا حفاظاً على الممانعة وهم يعلمون أن الشعب لا يمانع، لتبقى الممانعة ويذهب البلد والشعب الغير ممانع والخائن لسيد أرضه وسيد أرض الدببة وسيد أرض المجوس.

بكأس شاي من الحجم العائلي ولفافة تبغ محلية الصنع يمكن أن تبقى تنظر إلى دمشق لعدة ساعات، ساعات منها بإحصاء عدد الانفجارات في منطقة ما وساعات لمعرفة عدد المدافع التي تطلق من قاسيون وهناك طبعاً عدد الراجمات و كم استمر ضرب الدوشكا من بين زخات الرصاص وسؤال كل عشرة دقائق.. هل يعقل أن تطالني إحدى القذائف أو الرصاصات الطائشة أو المقصودة؟ ولا يستغرق التفكير في الجواب إلا الزمن الذي استغرقه السؤال.. «ما حدى بيعرف دور مين هلأ».

تحسست كأس الشاي الذي بيدي وجدته بارداً جداً.. يبدو أني من المحظوظين لأعيش يوماً آخر.. وقبل أن أعود إلى غرفتي ألقي نظرة أخيرة إلى قاسيون، الإنسان الذي يحضن آلاف العيون البيضاء والصفراء والخضراء.. هذه هي عيون الدمشقيين كلها تنظر إلى مدينتها تحترق وتتفجر، وأسمعها ترد بصوت واضح أننا معك باقون.. نحن الدمشقيون الجدد.. لسنا ممن هجروك لأنك لست جميلة كما كنت ولا دائماً صبية كما عاشروك، لسنا ممن قالوا من منفاهم الذي اختاروه «اذهبي أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون» ولكن لنقول اذهبي أنت وربك فقاتلا إننا معك باقون.

في أي غرفة من غرف البيت سنكون في أمان أكثر يا ترى.. لا يهم كثيراً فالقذيفة قد تأتي من أي مكان أو على الأغلب سوف تأتي من الأعلى من بين النجوم اللامعة لتخرق الصمت المتقطع بصفير لاهث لينتهي بصوت يكاد يصم الآذان، هذا إذا كنت محظوظاً وما زلت تحس بمن بين الأحياء، أما إذا انتهى الصفير بصمت مطبق فاعلم أنه الصمت الأبدي.

إنه الموت في كل لحظة وفي كل مكان إلا في عيون الناس الصابرين على ويلات النظام السوري وطائفته الموالية له فليس لأتباعه اسم غير الطائفة الموالية لنظام الاحتلال والذين أتمنى لهم محاكمة عادلة قبل الإعدام، مع أني لا أعتقد أنه ما يتمنوه لنا، في الجزء الأول من الأمنية على الأقل.

في بيوت دمشق الباقية المكتظة بالبشر والعزيمة على البقاء ينظر للأخبار المتلفزة على أنها آخر ما توصلت إليه صالونات السياسة العتيدة من موضة لكل فصل من فصول السنة وللموسم الثالث على التوالي الذي بأء باغتيال البوطي على يد مستخدميه ليبدو أنه اكتشاف علمي أنه حتى البطة تأكل أولادها حين تجوع، وأيضاً ليزعج صلاح الدين الأيوبي بجيران ليسوا ممن يرغب بجوارهم، فهو من الطائفة التي زرع فيها النظام أظافر فساده وبالتالي هذا ما أعطى وعلى هذا مات.

مدننا الحبيبة التي صمدت أمام كل الحرائق والهدم والكوارث الطبيعية منها والبشرية وبمثل هذا التاريخ المليء بالعزة والكرامة وبشعب يقبل الموت على المذلة، ستبقى ويرحل الطغاة وليبقَ دائما من يناديكِ بحب.. منورة يا شام.

فلسطينيو سوريا .. مأساة تتكرر مرتين

ذكرت مديرة جمعية المساعدة الأمريكية للاجئي الشرق الأدنى «أنيرا» في لبنان سمر اليسير، أن 30 ألف لاجئ فلسطيني من سوريا نزحوا إلى لبنان وهم بحاجة إلى التدفئة والبطانيات والملابس الشتوية وإلى اللوازم المتعلقة بالمياه والصرف الصحي والنظافة، في حين أن نفقات الغذاء هي العبء الأكبر على الأسر النازحة فضلاً عن غياب الحماية القانونية لهم.

وأعربت سمر اليسير - في مؤتمر صحفي عقدته الجمعية يوم الخميس الفائت في بيروت بالتعاون مع المؤسسة الوطنية للرعاية الاجتماعية والتدريب المهني - عن أملها في أن تسهم هذه الدراسة في جذب الاهتمام الدولي بهذه القضية، مشيرة إلى عدم قدرة وكالة «الأونروا» في لبنان تقديم المساعدات لهؤلاء بسبب عثراتها المالية.

من جانبه، لفت نائب مدير الأونروا إلى أن مأساة الفلسطينيين تتكرر منذ أن طردوا من أراضيهم، "وها هم اليوم يطردون من سوريا".

من جانبها نشرت بي بي سي العربية تحقيقاً عن المخيمات الفلسطينية في سوريا والتي أصبحت ملجأ للسوريين النازحين. حيث ذكرت أن من يذهب إلى تلك المخيمات اليوم "يشعر أن أزقتها باتت أضيق وشوارعها فقدت شيئا من مساحاتها التي لا تتسع في الأصل سوى لدراجة نارية وعدد محدود من المشاة.

وفي مخيم شاتيلا في بيروت نجد أن كل أهله يحتلون طرقاته وأزقته طلباً لشمس لا تدخل منازلهم أو هواء ضاقت به النوافذ إن وجدت، بينما الواقع أن أعداد قاطنيه زادت بشكل كبير. حيث تقصد العشرات من العائلات هذا المخيم يومياً هرباً من جحيم الاشتباكات في سوريا حتى بلغ عدد النازحين من الفلسطينيين المقيمين في سوريا حوالي أربعين ألفاً يتوزعون على مخيمات لبنان الاثني عشر، ومخيم شاتيلا واحد من هذه المخيمات.

لكن استيعاب المخيم للقاطنين الجدد بات محدوداً حتى أن العائلات النازحة بدأت تستأجر غرفاً من دون أي خدمات. "

وعن وضع النازحين المعيشي يقول التقرير أن "بعض هؤلاء النازحين يزور لبنان للمرة الأولى وقد فاجأتهم أسعار الإيجارات المرتفعة ونقص المساعدات التي أجمعوا على وصفها بالعشوائية.

فالحصص الغذائية التي توزع ليست منتظمة، ولا يحصلون على مساعدات نقدية إلا مرة واحدة عند الوصول.

ويبدو أن أكثر ما يزيد أعباء هؤلاء المعيشية هو رسم تفرضه الدولة اللبنانية على الفلسطينيين القادمين وتعفي منه اللاجئين السوريين.

ويبلغ الرسم 50 ألف ليرة لبنانية للشخص الواحد أي ما يقارب 37 دولار يدفع كل ثلاثة أشهر.

وقد عجز كثيرون عن تسديده حتى باتوا عالقين في لبنان لأن عودتهم تعني أن غرامة مالية ستنتظرهم عند الحدود. ويراهن هؤلاء على قرار تتخذه الدولة اللبنانية تلغي به تلك الرسوم. "

ويضيف التقرير أن المساعدات التي تقدم للفلسطينيين "تأتي عبر وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا) وهي محدودة وإن كانت تشمل الرعاية الطبية. وتعمل هيئات دولية ومحلية على تقديم معونات غذائية لكنها أيضا غير منتظمة ودون الاحتياجات".

وفي سياق متصل قال رئيس دائرة شؤون اللاجئين في منظمة التحرير الفلسطينية زكريا الآغا، إن وزارة المالية حولت ظهر يوم الخميس، مليون دولار لحساب دائرة شؤون اللاجئين في المنظمة لصالح اللاجئين الفلسطينيين في سوريا، تطبيقاً لقرار اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير بهذا الخصوص بعد زيارة الوفد الرسمي الفلسطيني لسوريا ولبنان الشهر المنصرم.

وأوضح الآغا في بيان صحفي أن اللاجئين الفلسطينيين في المخيمات السورية يعيشون في ظروف حياتية صعبة للغاية، وأن مبلغ المليون دولار سيساهم في التخفيف من معاناتهم.

وأشار إلى أن لدائرة شؤون اللاجئين في المنظمة الفلسطينية آلية واضحة لصرف المساعدات بالتنسيق مع لجنة المتابعة الميدانية في سوريا لضمان إيصالها لجميع اللاجئين الفلسطينيين المقيمين في سوريا أو الذين نزحوا خارجها والتي تزداد حياتهم بؤسا مع استمرار الصراع الدائر في سوريا.

ولفت إلى أن هناك آلاف الأسر الفلسطينية التي فقدت بيوتها أو تركتها وأصبحت دون مأوى أو معيل لها في سوريا أو نزحت خارجها إلى الدول العربية المجاورة. وقال: 'سنواصل دعم ومساندة أهلنا اللاجئين في سوريا من منطلق مسؤولياتنا تجاههم'.

ودعا الآغا المؤسسات الدولية والدول المانحة والمؤسسات ذات الصلة بتقديم الدعم للأونروا لتقوم بمسؤولياتها تجاه هؤلاء اللاجئين.

أوباما ورؤية الثورة السورية

قال الكاتب ديفيد إغناشيوس في صحيفة أميركية إن الرئيس باراك أوباما تعامل بمنطق براغماتي مع القضية السورية، وأوضح أن ما يدل على ذلك هو رفضه التدخل العسكري المباشر هناك، وقصر الدور الأميركي على الاستخبارات والعمليات اللوجستية.

وذكر الكاتب بمقال نشرته صحيفة واشنطن بوست يوم الخميس الفائت أن أميركا لو تدخلت تدخلاً عسكرياً مباشراً فإن ذلك كان سيتطلب تكريس كل الفترة الرئاسية الثانية لأوباما لسوريا وحدها، وربما لن ينجح في عقد مصالحة بين طوائف البلاد المختلفة.

لذلك يقول إغناشيوس "انتهج أوباما نهجاً براغماتياً تجاه سوريا بإعطاء الاستخبارات المركزية الأميركية (سي آي أيه) الدور الرئيسي بمساندة وزارتي الخارجية والدفاع".

وأوضح أن الدور الأميركي سيركز على تدريب المعارضة المسلحة والمساعدة في إقامة هياكل الحكم بالمناطق التي تتحرر من إدارة نظام الأسد وأولويات أخرى، وبذل مجهود كبير للتنسيق مع القوى الإقليمية ذات الأجندة المتعارضة الأمر الذي هدد بتمزيق المعارضة خلال الأيام الماضية.

وقال أيضاً إن أوباما كان بطيئاً في رؤية المخاطر التي تتسبب فيها أميركا بسوريا جراء تقاعسها في تعزيز المعارضة المسلحة بأسرع ما يمكن.

وأشار إلى أنه يُقال حالياً إن أوباما قد استوعب للتو خطر تمدد الصراع السوري الطائفي إلى لبنان والأردن والعراق إذا لم تتخذ واشنطن موقفا أقوى.

وكان الكاتب الأميركي ريتشارد كوهين قد انتقد هو الآخر السياسة الأميركية السلبية تجاه "الحرب الأهلية" التي تعصف بسوريا، وقال إن أوباما يبدو غير مبال بشأن حمام الدم الذي يتدفق في سوريا، والذي ينذر بحمام دم على المستوى الإقليمي.

وأشار إلى فيلم "لورنس العرب" (للمخرج البريطاني العالمي ديفد لين عام 1962) والذي دار في إطار محاولات توحيد العرب، ولكن تلك الجهود ذهبت أدراج الرياح، مما حدا بلورنس إلى القرع على الطاولة بدمشق بكعب بندقيته، لاستعادة النظام للاجتماع الذي سادته الفوضى، ولكن دون جدوى.

وقال كوهين إن الأحداث تتكرر بدمشق وإن الفوضى تدب في البلاد من جديد، ولكن أوباما لا يبدو مهتماً بوقف الحرب التي تنذر بالانتشار على المستوى الإقليمي، مضيفاً أن لورنس حاول وقف الفوضى في دمشق بالفيلم الشهير، ولكن أوباما لا يبدو أنه يحرك ساكناً.

جمعيات لمغتربين سوريين تمول المشروع التطوعي وأسعار الخبز ترتفع بنسبة 77 بالمئة في حلب

حلب - تقف أم أحمد وأم إبراهيم قرب قدرين كبيرين تطهى فيهما عشرات الكيلوغرامات من الأرز وحساء الشعيرية، لتعدا طعام الغداء للمحتاجين الذين يزداد عددهم في شكل يومي في حلب كبرى مدن شمال سوريا والعاصمة الاقتصادية للبلاد الغارقة في نزاع دام.

وتعمل السيدتان في ملتقى حرائر سوريا وتحضران يومياً هذا الطعام الذي يوزع في أحياء مدينة حلب. فمن الساعة الثامنة إلى الظهر، تعملان على إعداد الطعام في قبو مبنى في حي بستان القصر.

وتعتبر أم أحمد (30 عاماً) وهي أم لخمسة أولاد كانت ترتدي ثوباً وردياً، عملها هذا نعمة. وقالت "نحن لا عمل لدينا ولا مورد. العمل هنا يسمح لنا بمساعدة الناس وفي الوقت نفسه تلبية احتياجات عائلاتنا".

وأكدت أم إبراهيم بدورها "بما أن زوجي لم يعد لديه عمل، قررت العمل مع الجمعية لتأمين الغذاء لأولادنا الأربعة".

وعند الساعة 12 تماماً، يبدأ أربعة متطوعون في الملتقى بملء صفائح بالأرز والحساء وتحميلها على سيارة بيك آب لنقلها إلى المكان الذي توزع منه يومياً.

وبينما حرمت أحياء منذ أشهر من الكهرباء ومنذ أيام من المياه، لم يعد لدى عائلات بأكملها خيار آخر سوى الاعتماد على الأعمال الخيرية.

ويقول برنامج الغذاء العالمي أن أسعار المواد الغذائية ارتفعت في 2012 في حلب بنسبة 36 بالمئة والخبز وحده بنسبة 77 بالمئة في أسوأ تضخم تشهده البلاد.

وتؤكد جمعية الهلال الأحمر السوري أن 2. 5 مليون سوري يحتاجون إلى مساعدة غذائية.

وأمام باب مقر التوزيع، بدأ تجمع يتشكل تدريجياً.

وقالت سناء وهي تشير إلى دلو ممتلئ بالأرز "زوجي لم يعد لديه عمل ونحن ثمانية أشخاص في المنزل لذلك آتي يومياً للحصول على بعض الغذاء". وأضافت وقد أخفت وجهها وراء نقاب "بالتأكيد هذا ليس كافياً لكنه متوفر".

وفي صفوف الانتظار الكثير من النساء والأطفال وبعض الرجال، يمد كل منهم ورقة صغيرة. وبعد تسجلهم في الجمعية يقدم كل واحد هذه الورقة التي كتب عليها اسمه وعدد أفراد عائلته والأيام التي تسلم فيها طعاماً.

وقال أبو سيف (37 عاما) وهو أب لأربعة أولاد، آسفاً "منذ أن بدأت المعارك فقدت عملي وأصبح كل شيء غالي الثمن". وأضاف "ليس لدينا أي شيء منذ ستة أشهر ليس هناك كهرباء وليس لنا إلا الله".

أما عبد الكريم الذي يتنقل على كرسي متحرك، فيعاني أولاده الخمسة أيضاً من إعاقة. وقال "في بعض الأحيان يساعدنا بعض الناس بالقليل. نتدبر أمورنا".

وكل يوم تتقدم عشرات العائلات التي يضم كل منها وسطياً سبعة أفراد، للحصول على طعام.

ويوضح عبد الله أحمد كرمو المحامي الذي يدير الجمعية "ظهر كل يوم هذه الوجبة تكلفنا بين 15 و20 ألف ليرة سورية (بين 150 و200 دولار)".

ويتابع "نوزع يومياً 600 كيس خبز بقيمة ثلاثين ألف ليرة (حوالي 300 دولار)". ورداً على سؤال عن مصدر التمويل، يجيب "جمعيات للمغتربين السوريين في بلجيكا والولايات المتحدة".

وبعد عودتهم إلى مقر الجمعية، يبدأ المتطوعون عملية توزيع جديدة وهي حليب الرضع.

ويقابلهم على الجانب الآخر من الطريق، محلات ممتلئة بالفاكهة والحلويات، ففي حلب لا ينقص الغذاء بل المال لشرائه.

تقرير إعلامية أيام الحرية
الأسبوع الأخير من آذار 2013

أيام الحرّية

إعداد: نسيبة هلال | اللجنة الإعلامية لأيام الحرية

«قد نختلف بالألوان والأسماء بالأفكار والآراء لكن نكسر كل القواعد ونرسم باختلافاتنا ... طريقاً إلى المستحيل.. بهذه الكلمات قدم « تجمع طلبة بنش» فيلمهم الجديد بعنوان «الشعب».

وكي لا تُنسى الثورة ومعتقليها وشهداؤها، ولا ينسى أيضاً من ساندها ومن عرقلها، ولا تنسى كل لحظة مرّت كنا قد استطعنا التحرّر فيها من قيودنا، قام تجمّع أيام الحرية و«كبريت» ضمن فعاليات حملة «ثورة إنسان من أجل الحياة» بإعداد ملف يشمل أبرز الأحداث التي مرّت خلال مسيرة الثورة على مدى عامين من الحريّة.

وضمن فعاليات اليوم الأصفر لنفس الحملة، قام أحرار مدينة السلمية ببخ غرافيتي في شوارع المدينة.

كما تمت مشاركه شباب حلب في حمله» ثوره إنسان من أجل الحياة». (شباب من أجل الحرية كش ملك تجمع نبض للشباب المدني وسوريا بدا حرية).

ضمن فعّاليّات حملة ثورة إنسان من أجل الحيّاة Human's Revolution in the Sake of Life قام أحرار وحرائر السويداء بزراعة أشجار في حديقة في مدينة السويداء إكراماً لأرواح الشهداء وتأكيداً على الاستمرار بالثورة ضمن فعّاليّات اليوم الرابع في حملة «ثورة إنسان من أجل الحياة» قامت حرائر السويداء بتوزيع منشورات وشموع خضراء في مدينة السويداء.

كما قدم عمل من مجموعة «بنات الشام» ضمن فعاليات اليوم الأحمر لنفس الاحتفالية، تم خلال العمل ربط شرائط باللون الأحمر تحمل أسماء الشهداء في عدة مناطق بعنوان «شهيدنا ما مات».

حملة «ثورة نحو الوطن الذي نستحق» والتي أصدرتها «حركة وعي»تم طرح السؤال: «وضمن فعاليات شو تعلمت لهلأ من سنتين الثورة؟ وأنت أيضا شو تعلمت؟.

كما أصدرت «أيام الحرية» منشورين بعنوان: «السلاح الكيميلوي: 1 - 2» فيه توجيهات لكشف السلاح الكيماوي، وكيفية التصرف عند حدوث الهجوم، وكيفية التعامل مع أدوات الحماية والملابس، وذلك لمساعدة الناس في مناطق هجوم الأسلحة الكيميلوية عليها.

كما أنتجت مجموعة «دولتي» فيلما بعنوان «الحكومة الانتقالية» يتحدث عن مهمة الحكومة الانتقالية في الوضع السوري.

وأكملت «أيام الحرية» كتيب «تقديم الدعم النفسي للأطفال الذين تعرضوا للصدمة»، وأصدرت منشوراً جديداً بعنوان « التعامل مع الليشمانيا»، وهي مرض طفيلي ينتقل عن طريق البعوض ويصيب جلد الإنسان، ويترافق مع نقص الطعام وسوء الأحوال الصحية.

كما أصدرت منشوراً جديداً بالتعاون مع مؤسسة جفرا، بعنوان «كيف يمكن أن نساعد ضحية عنف جنسي» وفيه نصائح إسعاف نفسي لضحايا العنف الجنسي، ويعتمد على تعريف الضحية بقواه الداخلية الروحية والعاطفية والجسدية التي تساعده على تجاوز الأزمة.

كما صدرت مقالة جديدة في «أكاديمية التغيير» بعنوان «حرب اللاعنف والتدخل الخشن» وتشرح في أسطرها كيف يمكن للحراك السلمي عمل بعض الحركات السلمية الخشنة التي لا تعتبر عنيفة ولا تضر بالمسار السلمي العام فتجذب بقية شرائح الشعب الصامتة من حيث أنها تعطل النظام ولا تدمر مؤسسات الدولة.

وفي خطوة نوعية قامت «أيام الحرية» بوضع رؤيا لسوريا المستقبل، وضحت فيها رؤيتها لشخصية الإنسان السوري المتحرر من الجهل والفقر المستثمر لإمكانياته في إعمار سوريا، والضامن للحرية والعدالة الاجتماعية.

واحتفاءً بالذكرى الثانية لانطلاقة الثورة السورية، وانضمام مدينة دوما إلى ركب الثورة وذكرى أول وأكبر اعتصام في الريف الدمشقي انطلقت احتفالية «دوما بعد الأسد»، حيث تتم فعاليات كثيرة في الاحتفالية، منها معرض تصوير ضوئي ومتحف للثورة، وأفلام سينمائية، وحفل إنشادي.

وبمناسبة عيد الأم وضمن فعاليات كثيرة للاحتفال بأم الشهيد وأم المعتقل، صدر العدد الثاني من مجلة «طيارة ورق» والذي خصص إصدارا خاصا لعيد الأم.

وأخيراً أصدرت «أيام الحرية» عددا جديدا من منشورها «لو كان بيننا» تحدث عن غزوة أحد في لحظاتها الأخيرة، وكيف حصلت الهزيمة بعد النصر مع أنهم برفقة النبي المصطفى، وهم أصحاب حق وعدل، وقد وعدهم الله بالنصر، وكيف تأتي الآيات القرآنية لتوجههم وتوجهنا أن الهزيمة من أخطاءنا والنصر يحتاج للتخطيط وتوحيد الجهود والعمل لله.

فلنثابر على الطريق، ولنجمع جهودنا في سبيل لحظة الانتصار الأخيرة، الانتصار على عداواتنا والانتصار على أخطاءنا لنحقق النصر.

شاركونا صنع الحضارة، بالثورة على ما في نفوسنا من أفكار أنتجت الطغيان.
ثورتنا على أفكارنا أولا، ثورتنا على الاستبداد في عقولنا وقلوبنا، وفي كل مكان آخر، فشاركونا الثورة نحو مجتمع يضمن حقوق الجميع.
لنشارك بالثورة، و لنغرس كل ما نستطيع من الفسائل لنبني الوطن.
الثورة السورية ثورة تاريخية عظيمة - مع أيام الحرية شاركنا الثورة.

سوريا.. حلم الوطن
الشعب السوري في القمة العربية

■ ياسر مرزوق

عن كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي: "هذا من عجائب الكلام ووسع اللغة العربية أن يكون الشعب تفرقا، ويكون اجتماعا..".

أتت قمة الدوحة الثانية، والعالم العربي الذي اعتدناه تغير وتحولت ملامحه، بعد أن وصل إلى الدرك الأدنى في طريق الانهيار المديد، وبعدما كفت المعجزات جميعا عن الاشتعال، فالحاضر يتداعى، والعيش على الماضي يتعاظم، بينما تزداد صناعة الماضي على هدي حاضر رديء، أما المستقبل فلا تبدو له في الأفق إشارات واعدة تحمل على الاطمئنان.

عالمنا العربي لم تهبط عليه الانتفاضات والثورات من العدم، فقد سبقها تراكم سلبي على مدى عقود طال الحاكم والمحكوم، وليس لأحد أن يجزم حول ماهية العصر العربي الجديد، فهل تكفي قمة العرب الأخيرة لرسم ملامح المستقبل بعد أن غدت القمم العربية مرآة للمستنقع الذي غرق فيه حاضرنا.

إن أهمية الاجتماعات والمؤتمرات لا تتعلق بألقاب المشاركين فيها " ملحوقة بأوصاف الجلالة والفخامة والسمو... وإنما تتعلق بقيمة ما تتوقعه الشعوب والأمم منها، ولا يحتاج متابع مشغول أو مراقب مهتم، إلى مقدمات من أي نوع حتى يقول مطمئنا، أن القمة العربية المنعقدة في الدوحة هي بداية طريق في السياسة العربية، بعيداً عما اعتاده المواطن العربي من اجتماع لقادة العرب في كل قمة للتصوير والتنظير وإلقاء الخطابات ورفع الشعارات وإصدار البيانات، بعد جولات من المجاملات وحك الأكتاف والأنوف، ثم الانفضاض والتوديع بمثل ما استقبلوا به، فيما المشكلات تتراكم والشارع العربي يغلي.

في قمة الدوحة يغيب خمسة من الزعماء العرب السابقين الذين أطاحت ثورات الربيع العربي بأربعة منهم فيما أفقدت الخامس مقعده بالجامعة، ولازالت الثورة ضده مستمرة منذ عامين. زين العابدين بن علي فر إلى السعودية، حسني مبارك، يقبع حالياً في إحدى المستشفيات العسكرية بالقاهرة وهو محكوم عليه بالسجن المؤبد في قضية قتل المتظاهرين. علي عبد الله الصالح في المنفى أما الرئيس الرابع الذي غاب عن القمة فهو العقيد الليبي معمر القذافي الذي ارتدى كل الأثواب، كان آخرها ثوب المهرج، وبرحيله فقدت القمم العربية مهرجها.

رأس النظام السوري في سوريا لم يسقط بعد، إلا أن ثورة شعبه أفضت إلى تسليم مقعد بلاده بجامعة الدول العربية لمعارضيه، فبعد أكثر من سنتين قدّم فيهما الشعب السوري من لحمه ودمه نحو مئة ألف شهيد وعشرات آلاف المفقودين والملايين ما بين مشرد في الداخل ولاجئ خارج حدود بلاده، أوفى الزعماء العرب الثورة السورية بعضاً من حقها، فخرجت القمة العربية الرابعة والعشرون، التي اختتمت أعمالها في الدوحة، بمقررات تنصف السوريين قدر الإمكان، تحت سقف المتاح أو المقبول أمريكياً ودولياً. مع تحفظ كل من الجزائر والعراق على قرار الجامعة، بينما نأى لبنان بنفسه عن الأزمة السورية، حتى أن الرئيس اللبناني أمعن في النأي، وأخفى وجهه وراء علم بلاده حين قال الخطيب " إذا أردتم أن تعرفوا تعامل النظام مع الأقليات فانظروا إلى إخوتنا الأحبة في لبنان عندما اقتحمهم النظام السوري ماذا فعل معهم، في كل الطوائف ".

مقعد الجمهورية العربية السورية لم يعد شاغراً بل شغله زعيم الائتلاف الوطني السوري المعارض أحمد معاذ الخطيب محاطاً بوفد من الائتلاف وأمامه علم الثورة، وبعيداً عن التقييم القانوني أو السياسي، إلا أن المشهد كان شكسبيرياً بامتياز دخل الخطيب وصبرا وهيتو وأتاسي وآخرون، بين تصفيق الحضور، وأخيراً عرف السوريون وجوههم بعيداً عن تنظيرات الأسد، والوجوه ميتة الملامح التي تجلس خلفه، الصورة بحد ذاتها دالة كفاية على تاريخية المشهد واللحظة العربية. على كرسي بشار الأسد الذي جلس عليه حافظ الأسد، إنها الصورة التاريخية التي كسرت احتكار آل الأسد للمقعد منذ ثلاثة وأربعين عاماً، ورفعت علم الاستقلال الذي تعتمده المعارضة بدل العلم السوري.

وخلال افتتاح القمة، قال أمير قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني إن "التاريخ سوف يشهد لمن وقف مع الشعب السوري في محنته مثلما سيشهد على من خذله".

وتسليم مقعد سوريا للمعارضة خطوة يراها البعض تمهيداً قانونياً، من أجل فرض واقع قانوني دولي مماثل في الأمم المتحدة، باستبدال العلم السوري وتعيين ممثل لـ«الحكومة» السورية المزمع تشكيلها، وبناء على طلبها، ما يؤدي عملياً إلى طرد ممثل سوريا الحالي في الأمم المتحدة بشار الجعفري.

قمة الدوحة كانت سورية بامتياز، وقد حصلت سابقة في تاريخ جامعة الدول العربية عندما تم تغيير العلم السوري وتحديد من يمثل دولة عربية ذات سيادة. أما قانوناً خرقت قمة الدوحة أحد أبرز بنود ميثاق الجامعة العربية. وجاء في المادة الثامنة من الميثاق «تحترم كل دولة من الدول المشتركة في الجامعة نظام الحكم القائم في دول الجامعة الأخرى، وتعتبره حقا من حقوق تلك الدول، وتتعهد ألا تقوم بعمل يرمي إلى تغيير ذلك النظام فيها».

كما خرقت المادة 18 التي جاء فيها «إذا رأت إحدى دول الجامعة أن تنسحب منها، أبلغت المجلس عزمها على الانسحاب قبل تنفيذه بسنة. ولمجلس الجامعة أن يعتبر أية دولة لا تقوم بواجبات هذا الميثاق منفصلة عن الجامعة، وذلك بقرار يصدره بإجماع الدول عدا الدولة المشار إليها». وتجاوزت القمة مبدأ التوافق في الجامعة مع تخطي تحفظات العراق والجزائر عن القرار الخاص بسوريا.

وهو ما دأب وزير الخارجية العراقي على ترديده لتبرير تحفظ العراق عن تعليق عضوية سورية في الجامعة العربية، وعن منح المعارضة السورية حق تمثيل بلدها في الاجتماعات العربية، و أضاف أنه لا يمكن أن توضع المعارضة السياسية في موقع التمثيل الرسمي، وإلا ستدخل الجامعة في متاهة لا مخرج لها. إذ أن كل معارضة عربية ستروح تطالب بمقعد بلدها. وأشار زيباري في هذا الصدد إلى "جبهة الإنقاذ" المصرية المعارضة، متسائلاً عن موقف الجامعة إذا طلبت " الإنقاذ " الاستحواذ على المقعد المصري، بالحديث عن القانون وتجاوز مبدأ التوافق، لا يحق للنظام السوري الطعن بقانونية تصرف الجامعة وهو النظام الذي تجاوز التوافق عام 1990 وشرع غزو العراق في عملية عاصفة الصحراء.

قمة الدوحة رد عربي صارم على رعونة النظام السوري. وعلى الخسائر البشرية والمادية المذهلة التي تلحقها آلة النظام العسكرية بالمدن والقرى وسكانها من جهة وضغط على الروس الحليف الأساسي للنظام السوري، و قناعة متزايدة لدى كافة الأطراف بأن النظام السوري ليس في وارد قبول تسوية سياسية إلا إذا أرغم عليها.

لكن الضغط على الروس لا يكون بالتصريحات والخطابات والتصفيق، فالطريق إلى مجلس الأمن موصد بالفيتو الروسي وعلى العرب وبعيداً عن رفع العتب، أو لي الذراع من خلال التسليح الذي لن يدفع ثمنه إلا الشعب السوري، العمل على إسقاط "الفيتو" الروسي، إما من خلال شراء الذمم وهو ما بات شائعاً ومعروفاً عن نظام الحكم في روسيا، وإما بتهديد موسكو بمصالحها في المنطقة العربية وخاصة بمصالحها الحيوية والإستراتيجية في دول الخليج العربي، فالروس لا يفهمون إلا هذه اللغة..

وبينما العرب منشغلون بسوريا، اختار النظام الانشغال بقتل السوريين وترهيبهم، وبالحوار الوطني الذي يتحاور فيه مع نفسه، بينما انشغل الإعلام السوري بعرض برنامج عن مساحيق التجميل.

كلمة سوريا

سلام الله عليكم ورحمته، من شعب شجاع صار ربع سكانه مشرّداً، ودخل مئتا ألف من سكانه السجون، ودفع ثمناً لحريته قريباً من مائة ألف شهيد، ودُمرت بنيته التحتيّة على يدَي نظام متوحش أرعن..

سلام الله عليكم من شعب يُذبح تحت أنظار العالم لمدة سنتين.. ويُقصف بكل أنواع الأسلحة الثقيلة والصواريخ البالستية، وما زالت بعض الحكومات تحكّ رأسها لتفكر ماذا تفعل!

سلام الله عليكم من الشعب الوحيد في العالم الذي تُقصف الطائرات الحربية فيه أفران الخبز، ليخرج معجونا بدماء الأطفال والنساء..

سلام الله عليكم من الأرامل والأيتام، من المعذبين والمضطهدين من الجرحى والمعاقين، من السجناء والمعتقلين، من المهاجرين والمشردين، من المجاهدين والمرابطين، من الشهداء الذين تُرفرفُ أرواحهم في كلّ هذا العالم المسكين.

سلام الله عليكم من شعب سيتابع طريق حريته، ويملك من الإرادة مًا يقوّض به أكبر صنم في الأرض، ومن الحب ما يملأ العالم كله بالسكينة والدفء والحنان.

نكره الحرب والقتال.. وبدأنا ثورة سلميّة، دفعها النظام بطيشه وتوحّشه نحو السلاح والخراب والدمار.

سأتكلم عن شعبنا الجريح الصامد من خلال النقاط التالية:

أولاً: صار أكثر السوريين زاهداً بأي مؤتمر دولي، ما دام يعجز عن تمرير الحدّ الأدنى من الدّعم لحرية السوريين، فهل يحتاج تقرير حق الدفاع عن النّفس إلى سنوات يُذبَحُ فيها الشعب السوري بطريقة ممنهجة وواضحة؟!

ثانياً: مع خالص شكرنا لكلّ الجهات التي تحاول أن تساعدنا وهي كثيرة، إلا أننا نكرّر أن شعبنا قد دفع ثمن حريته من دمه، وقراره ينبُع من مصالحه، ويرفض وصاية أيّة جهة في اتخاذ قراره، وإن اختلاف وجهات النظر الإقليمية والدولية قد ساهم في تعقيد المسألة، وقد تتقاطع مصالحنا مع بعض الجهات ولكن ثورتنا صنيعة نفسها، والشعب السوري وحده هو الذي فجّرها وهو الذي سيقرر طريقها.

ثالثاً: لقد قدمت جامعة الدول العربية مشكورةً مبادرةً شجاعة بتقديم مقعد سورية إلى الشعب السوري بعد مصادرة قراره لمدة نصف قرن.. هذا المقعد هو جزءٌ من إعادة للشرعيّة التي حُرِم الشعب السوري منها طويلاً.

إن هذا التجاوز للضغوط الدولية ليس فقط إنجازاً يقدم للشعب السوري، بل يدل على ما يمكن أن يحصل في حال التعاضد، وأقول أن دور الدول العربية مع جيرانها من خلال التفاهم والتعاون هو دور حضاري رائد، ويجب على جامعة الدول العربية أن تستعيده.

باسم الشعب السوري أشكر كل إخواننا على هذا الإنجاز الكبير.

رابعاً: هناك محاولات دائمة للتشويش على الثورة السورية من خلال ثلاثة محاور:

أولها الأقليات: وأقول دائماً إذا أردتم أن تعرفوا تعامل النظام مع الأقليات فانظروا إلى إخوتنا الأحبة في لبنان عندما اقتحمهم النظام السوري ماذا فعل معهم، في كل الطوائف.

انظروا ماذا فعل مع إخواننا الأكراد والفلسطينيين والمسيحيّين، بل أقول حتى مع إخواننا العلويّين، من الذي قتل اللواء غازي كنعان؟ ومن الذي يعتقل الدكتور عبد العزيز الخيّر؟

البارحة، نزع إخوتنا العلويون عن النظام آخر أوراقه باعتباره مارقاً متوحشاً يخالف إرادة الشعب السوري كله.

ما يجري في سورية هو عبارة عن صراع بين الحرية والعبودية، بين العدل والظلم، وأقول لكم عن أمر.. في بداية الثورة حاولت أطراف تنتسب إلى النظام،

إشعال فتيل حرب أهلية بين إخوتنا في منطقة بانياس، التي يختلط فيها السنة مع العلويين، الذين يعرّفون أنهم شعب واحد، لهم نفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات، انطلق وفد من هؤلاء وهؤلاء من شيوخ الطرفين وتجاوزوا الأزمة، وأثبتوا أن سورية شعب لا يحتاج إلى المافيا الأسدية، شعب يعيش مع بعضه، وسيستمر في حياته إن شاء الله حياةً كريمة عادلة.

ثانيها الأسلحة الكيميائية: كل ما حصل للشعب السوري لم يلفت الأنظار، هناك من مرر رسائل خجولة، وأنا أصارح شعبنا بهذا الموضوع، يقول: هل يمكن تدمير هذه الأسلحة؟.

وأقول إن هذا الأمر يقرره مؤتمر وطنيٌ جامع، ويمكن أن يحصل برأيي في ظل صفقة كاملة لكل المنطقة، تبعد كل أنواع الأسلحة النوويّة والدمار الشامل.

إن المعارضة لن تبيع وطنها أيها الإخوة ويا حكومات العالم.

ثالث المحاور موضوع الإرهاب: هل الإرهاب الدولة لمدة سنتين مقبول؟ هل لأحدٍ وجهٌ أن يتحدث عن الإرهاب، وكل يوم يُذبَح الشعب السوري تحت سمع العالم وبصره.

يقول نحن لسنا ضد الشعب السوري ولكن ضدّ المتطرفين الأجانب! أنا لا أدري هل الأمر حقيقةً متعلق بكونه أجنبياً أم بلحيته؟!

ماذا عن آلاف الخبراء الروس والإيرانيين ومقاتلي حزب الله؟ كل هؤلاء من أهل البلد؟!.

فليخرجوا جميعاً من بلادنا، وسنعتذر من إخواننا وضيوفنا الكرام.

هناك أمهات سوريّات كثيرات، أم فرنسية وأم هولندية، أرسلوا لي رسائل كثيرة، قالوا أرجوك أولادي ذهبوا للجهاد في سورية، هل توافق على هذا؟ قلت لها إن أولادك ذوو ضمير حيّ لم يعد يتحمل ذبح شعب بكامله.

ولكني أقول لجميع الشباب أيضاً: إن كان أهلك بحاجتك فلا تأثم، إن خدمة الوالدين ولو كانا غير مسلمين هو من صميم الجهاد في سبيل الله.

يتساءلون أيضاً من سيحكم سورية، شعب سورية هو الذي سيقرر، لا أية دولة في العالم، شعب سورية سيقرر من سيحكمه وكيف سيحكمه، سيتفاهم أبناؤه ليعيشوا مع بعضهم بجميعهم جميعاً قوله تعالى: "لا إكراه في الدين"، أما الفكر المتشدد فهو نتيجة الظلم والفساد وعلينا أن نعالج المقدمات وليس فقط أن نلوم الذين لم تعد ضمائرهم تتحمّل ما يجري من المذابح كل يوم.

خامساً: النظام هو الذي يرفض أيّ حل للأزمة، نحن نرحب بأي حل سياسي يحفظ دماء الناس ويجنّب المزيد من الخراب، قدّمنا للنظام مبادرة إنسانيّة ليس فيها أي بند سياسي ولا عسكري، فقط أطلق سلاح الأبرياء، رفض النظام بصلافة!.

سامحوني إذا ذكرت هذا المثال، فقط لتعرفوا جزءاً مما يجري في السجون، هناك فندق اسمه فندق الكارلتون، يواجهه فرع اسمه الفرع 215، أطلب من مسؤولي النظام السوري إن كانوا يدعون أنهم لا يعرّفون أن يذهبوا فيزوره الآن قبل أن تغسل الدماء من أرضه.

منذ فترة أحد تلاميذي اعتُقل، علّقوه من يديه سبعة أيام مع التعذيب الشديد بعدها أصبح مجنوناً، لأنه كان يُعذب في غرفة أرضها مليئة بالدماء والبول، وفيها عدة جثث منتفخة والرائحة قاتلة، يغلي الدود في تلك الجثث وألزموه على النوم فوقها، جُنّ هذا الشاب من الرعب، لم يكتفوا.. ذبحوه بالسكاكين أمام السجناء الآخرين. هل يرضي هذا أي أحد في العالم؟!.

طلبنا فقط إطلاق سراح المعتقلين وخصوصاً النساء والأطفال، هل يوجد أطفال؟ نعم أيها الإخوة، وبإمكاني أن أذكر أسماءً، هناك طفل عند حاجز يعفور عمره سنة كاملة، له أسبوعان من دون أي غذاء ومن دون أي مساعدة!.

إننا نؤثر الحل السياسي، توفيراً للمزيد من الدماء والخراب، والثورة السورية لا تملك طائرات حربيّة ولا صواريخ سكود، والنظام وحده هو المسؤول الأول والأخير.

نحن نريد الحرية، ولا نريد أن يمشي البلد إلى مزيد من الخراب، ونريد أن نتعامل من خلال عدالة انتقالية وتفاهم وطنيّ وحل سياسي واضح، يُقصي هذا النظام عن المزيد من التوحش والخراب.

سادساً: المجتمع السوري مجتمع متمدّن، يعاني أبناؤه من أمر هو أنهم لم يجلسوا مع بعضهم من قبل، اكتشفوا أنفسهم مع الثورة، أنشأوا إدارات مدنية، أجهزة شرطة، محاكم، قضاء، مشافٍ تعمل تحت الأرض، مدارس تحت القصف..

هناك عقبات كثيرة ولكن هناك تصميم على الإنجاز، من الإنجازات مشروع حكومة مؤقتة، تم اختيار رئيسها السيد غسان هيتو وكلنا ثقة به، وننتظر في الهيئة العامة للائتلاف الوطني تقديم برنامج الأستاذ غسان لمناقشته، كما أننا نفكر بتطوير الائتلاف إلى مؤتمر وطنيّ جامع.

سابعاً: نطالب باسم شعبنا المظلوم بالدعم في كل صوره وأشكاله، من كل أشقائنا وأصدقائنا، ومن ذلك الحق الكامل في الدفاع عن النّفس، ومقعد سورية في هيئة الأمم المتحدة والمنظمات الدولية، وتجميد أموال النظام التي نهبها من شعبنا، وتخصيصها لإعادة البناء والإعمار.

أشكر كل حكومات العالم التي تدعم الشعب السوري لنيل حريّته، ونطالب الجميع بالإيفاء بالالتزامات التي وعدوا بها، هناك عشرات من الدول قدموا مساعدات.

قال لي أحد المسؤولين الأميركيين: هل تخجلون من أن تذكروا أن الولايات المتحدة قد ساعدتكم بحوالي 365 مليون دولار للإغاثة الإنسانية؟

قلت: نحن لا نخجل ونحن نشكر كل حكومات العالم، ولكن أقول أن دور الولايات المتحدة هو أكبر من هذا. وقد طالبتُ في الاجتماع مع السيد كيري بمدّ نطاق مظلة صواريخ باتريوت لتشمل الشمال السوري، ووعد بدراسة الموضوع ونحنا ما زلنا ننتظر قراراً من حفظ الناتو حفاظاً على الأبرياء وأرواح الناس، وإعادة للمهجّرين إلى أوطانهم، لا لنقاتل بل لنحمي الناس ويعودوا إلى حياتهم الطبيعية.

عشرات الدول قدّمت مساعدات، وأخصّ بالشكر دولة قطر التي استضافت المؤتمر، وإخواننا الكرام في المملكة العربية السعودية، وإخواننا في الأردن ولبنان وإقليم كردستان العراق والذين يتحمّلون جميعاً عبئاً كبيراً.

أتوجه بشكر خاص إلى الإخوة في تركيا وليبيا، وإلى الجندي المجهول الذي فتح ذراعيه للسوريين دون قيد ولا شرط، إخواننا في مصر.

أشكر إخوتنا الأعزاء في الإمارات وتونس والمغرب وكل الدول التي شاركتنا في اجتماعنا هذا، أشكر إخواننا في الإمارات، أشكر إخواننا في تونس والمغرب وكل من دعم حقّ الشعب السوري من أجل حريته، وأطالبهم جميعاً بتسهيل معاملات السوريين وإقاماتهم ودعمهم قدر الإمكان.

ثامناً: إخواننا الكرام، سامحوني إذا خرجت عن الأعراف الدبلوماسية قليلاً، هناك كلمات أحبّ أن أقولها لكم أمام جميع شعوبنا:

عمر بن الخطاب رضي الله عنه أوقفته امرأة في الطريق فقالت له اتّق الله يا عمر، فقالوا لها: أتقولين هذا لأمير المؤمنين؟ فقال: دعوها فلا خير فيكم إن لم تقولوها ولا خير فينا إن لم نسمعها.

وأنا أقول لكم بصفتي أصغر إخوتكم: اتّقوا الله في شعوبكم، وحصّنوا بلادكم بالعدل والإنصاف، وازرعوا الحب في كل مكان.

شعوبنا تتوق للمزيد من الكرامة والعدل والمساواة، وأنا متأكد أننا لو مشينا بين الناس لعانقونا ووضعوا رؤوسهم على أكتافنا، وبكوا من ثقل ما يحملون من الآلام والعناء.

شعوبنا أمانة ثقيلة نرجو الله تعالى أن يعينكم على حملها وأنتم أهل لكل خير.

وهناك طلب أتاني من خلال مئات الرسائل، ولو خرج عن الأعراف الدبلوماسية قليلاً: أطلب منكم إن وجدتم ذلك مناسباً اعتماد قرار في المؤتمر وضمن ما تسمح به ظروف كل دولة واستجابة للكثيرين، بإطلاق سراح المعتقلين في كل الوطن العربي ليكون يوم انتصار الثورة السورية في كسر حلقة الظلم هو يوم فرحة لكل شعوبنا.

(والعصر * إن الإنسان لفي خسر * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات * وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)

إعلان الدوحة

شدد "إعلان الدوحة" الذي اختتمت به القمة التي كان يفترض أن تستمر حتى الأربعاء لكنها اختصرت في يوم واحد، على "أهمية الجهود الرامية للتوصل إلى حل سياسي كأولوية للأزمة السورية مع التأكيد على الحق لكل دولة وفق رغبتها في تقديم كل وسائل الدفاع عن النفس بما في ذلك العسكرية لدعم صمود الشعب السوري والجيش الحر".

ورحب الإعلان والقرار العربي الخاص بسوريا "بشغل الائتلاف الوطني لقوى المعارضة السورية مقعد الجمهورية العربية السورية في جامعة الدول العربية ومنظماتها ومجالسها إلى حين إجراء انتخابات تفضي إلى تشكيل حكومة تتولى مسؤوليات السلطة في سوريا".

ودعت القمة في قراراتها الختامية إلى "عقد مؤتمر دولي في إطار الأمم المتحدة من أجل إعادة الإعمار في سوريا وتكليف المجموعة العربية في نيويورك متابعة الموضوع مع الأمم المتحدة لتحديد مكان وزمان المؤتمر".

في الختام دخلت الثورة السورية الفصل الأصعب والأخطر، ونحن اليوم نعيش الدقائق الأخيرة في عمر الثورة، وعلى المعارضة إذا ما أوفى العرب بوعودهم، أن لا تقع في إغراء الرهان على الضربة القاضية بل عليها السعي لتعديل ميزان القوى لفرض تسوية تحفظ ما تبقى من سوريا البشر والحجر.

الطبقة الحاكمة الجديدة المعارضة السورية نموذجا

■ خالد كنفاني

منذ عقود والمعارضون السوريون يؤلفون الكتب ويسطرون المقالات في العدالة والحرية والمدنية والديمقراطية والتسامح والتعايش ورفض الاستبداد وعلوم السياسة والاقتصاد والفلك والدراسات التاريخية والفكرية والفلسفية حتى صار وزنها أطنانا من الورق تتكدس على رفوف المكتبات ومعارض الكتاب وتجد بالكاد من يقرؤها.

على مدى عقود عانى كثير من هؤلاء السجن والاعتقال والتعذيب والاختفاء القسري والملاحقة الأمنية والمنع من السفر ومنع النشر والكتابة وقد رأى بعضهم من الأهوال الشيء الكثير.

وفجأة حانت ساعة الحقيقة.

أصبح المعارضون هم النظام وبات النظام في موقع المعارضة، كل ذلك يتم برعاية قطرية وخيمة سعودية ورضاعة تركية وتشجيعات أوروبية وأمريكية خجولة وناعمة كصوت هيلاري كلينتون وهي تتوعد الأسد بالرحيل.

جلس المعارضون على الكراسي التي غالبا ما حلموا بالجلوس عليها لإقامة العدل والمساواة كما قالوا عبر العقود السابقة.

ولكنهم تكبلوا بالكراسي كمن اعتاد القيد وعجزوا عن الحركة، وبانت عيوبهم وقصر نظرهم وتسابقهم على المناصب الفارغة وعلى تقبيل وجنة أمير قطر ويد أردوغان الذي على ما يبدو تلقى وعداً بنسيان لواء اسكندرون وخرجت الخرائط الثورية السورية تحمل علم الاستقلال دون خريطة اللواء.

وجد المعارضون أنفسهم مرتهنين تماما لمن يملي عليهم التعليمات ومن يملأ جيوبهم ويحجز لهم الفنادق. فبدؤوا التخبط وانعدام التوازن واهتزت صورتهم أمام الناس، ولكنهم لم يفهموا وأصروا على أن الشعب السوري يحتاج المزيد من الخطب والكلمات والشتائم ضد النظام وحوارات البرامج واللقاءات التلفزيونية التي يخرجون منها يتعرقون لكثرة الصياح وثقل مبلغ الشيك في جيوبهم.

تخرج علينا المشاريع الوطنية تلو الأخرى بكلمات عامة ومبهمة ومطاطة وتحتمل آلاف التأويلات عن بناء دولة مدنية وتشكيل مجالس عسكرية وهيئات حكم ومؤسسات وطنية وكأنهم يتكلمون عن بلد في المريخ وعن شعب في مجرة أخرى. وبينما ينتشر المسلحون ويفرضون الأتاوات على الناس ويبيعون البترول بسبعة دولارات لتجار في دول أخرى وينهبون المعامل والمصانع يتسلى البعض من المعارضين الطارئين بصوره وهو يدخل الحدود التركية السورية ويلقون بالسلام على بعض الأطفال والرجال الذين يبدو على وجوههم اليأس والتعب. ثم يغادرها بموفور الصحة والعافية ليتلقى التبريكات والتهليلات بصفته القائد التاريخي الملهم وهو لم يبرز اسمه إلا في آخر شهر من الثورة.

تقول إحدى الناشطات السوريات تعليقاً على الكلمة "التاريخية" للسيد الرئيس المستقيل العائد الشيخ الداعية خطيب الأموي أحمد معاذ الخطيب الحسني أيده الله: "شبعنا خطباً تثلج الصدور، ونريد خطباً تثلج العقول"، وذلك في رسالة إلى المعارضة التي أشبعت السوريين كلاماً مثلما فعل غيرهم على مدى قرون. وفي الحقيقة يذكرني ذلك بمشهد من فيلم "قلب شجاع" للممثل الرائع ميل جيبسون حين يلقي خطبته الرائعة في ساحة المعركة أمام الإنجليز ويرفع حماسة المقاتلين الذين كادوا يغادرون ساحة المعركة، حيث يلتفت صديقه الإيرلندي بعدها قائلاً له: "خطبة رائعة، وماذا بعد؟". ويحق لنا أن نسأل قادتنا الملهمين المستقيلين والعائدين والمجمدين والمنصهرين: "وماذا بعد؟"

يصر السيد هيتو الفارس السوريوأمريكي والمنقذ بأنه سيشكل حكومة يعمل جميع أفرادها في الداخل، ولكنه لم يخبرنا أين سيعمل هو، وهل سيدير هذه الحكومة عبر السكايب من أحد فنادق اسطنبول أو الدوحة أم أنه سيكتفي بزيارات "خاطفة" للوطن للاطلاع على شؤون الناس ثم العودة من حيث أتى. لم يخبرنا كم سيكون نصيب أبناء سوريا الباقون على صمودهم في الداخل من كعكة الحكم أم أنه سيوزعها على زملائه في الفنادق الذين سيدخلون سوريا كالفاتحين على جياد عثمانية مزركشة ويتم استقبالهم بدبكات وأهازيج شعبية ثم ينفض المولد ويبدأ العمل فلا ترى أحداً! هل سيقدر أعضاء الحكومة الرشيدة على البقاء في الداخل السوري المنهك والممزق والمعرض في كل لحظة للقصف والتدمير والقذائف الصاروخية من بقايا النظام وأشباهه ممن يعترفون اليوم بهيتو ثم يبللون هذا الاعتراف ويشربون ماءه في اليوم التالي؟ هل سيطيق أعضاء الحكومة التاريخية ممن تدلت كروشهم من كثرة الولائم وابيضت بشرتهم من كثرة الاستحمام وفاحت عطورهم من كثرة الأسفار أن يتخذوا مواقعهم في البلديات والوزارات وإدارات الدولة أو ما بقي منها بعد النهب والسلب والتدمير الذي تعرضت له معظمها وأن يبدؤوا بالاستماع إلى الناس الذين ستكثر شكواهم وتذمرهم وسيطالبون الحكام الجدد بالحلول السريعة الناجعة بعد أن شبعوا كلاما وخطبا رنانة ولافتات وأعلاما وقلادات وأثوابا ثورية وأغان حماسية وفيديوهات إنتاجية ثورية رائعة؟

هناك آلاف الأسئلة التي تحتاج إلى عشرات آلاف الأجوبة ولكن ليس بالكلام فقط بل بالأفعال، ومن لم يفهم فلينظر إلى دول الربيع العربي الأخرى وما يحدث فيها، فالناس لم تعد قادرة على احتمال التسويف والوعود، فمن سبقها من أنظمة وعدت الناس بالحرية والتقدم على مدى نصف قرن وانتهت إلى دول مفككة ومجتمعات ممزقة وأرواح محطمة وأجساد مهاجرة. وها قد جاء المحررون وأصحاب النظريات الثورية ومبادئ العدالة الاجتماعية والمساواة وعليهم أن يثبتوا أنهم على قدر المسؤولية التاريخية في واحدة من أدق المراحل في تاريخ هذا الوطن، وإلا فليرحلوا ونحن أدرى بشؤوننا ولسنا بحاجة إلى "تكنوقراط" يعلموننا كيف نمسك بالشوكة والسكينة وعاشوا جل عمرهم - بإرادتهم - خارج الوطن بعيدين عن معاناة أهله وعن مشاكله اليومية التي يلزمها سقراط لا تكنوقراط لكثرتها وتعقيدها وتشعبها وجذورها الضاربة في عمق التاريخ.

من يخرج علينا اليوم ليرفض انتقادنا للحكومة أو المعارضة وأداءهما فهو مع الاستبداد ولن يعنينا لحيته ولا تاريخه النضالي ولا سجل تعذيبه، فالكبت الذي عاشه هذا الشعب على مدى قرون آن أوان الخلاص منه ولن نقبل من يكمم أفواهنا بحجة إعطاء الفرصة وعدم وجود عصا سحرية فقد سمعنا مثل هذه الجمل فيما مضى ولم تعد هذه المسكنات كافية لوقف آلامنا وبناء آمالنا التي دمرتها وشردتها الشعارات واللافتات والبطولات التاريخية على مدى عقود طويلة.

على حكام سوريا الجدد المستظلين بمظلات أمريكية (كما طالب الخطيب بمظلة باتريوت) والمتدثرين بعباءات خليجية أن يثبتوا أنهم قادرون فعلاً على توحيد من سوريا والحفاظ على وحدتها بشكلها القائم حالياً وحمايتها من التفتيت والتمزق والتدمير المتواصلين على أيدي أبنائها، عليهم أن يثبتوا أنهم وفي خضم شتائمهم لإيران وحزب الله لا يعنون بهذه الشتائم طائفة ما ولكن سياسة تلك الجهات، لأن من يخاف على الوحدة الوطنية لا يحرض طرفاً على طرف فالكل يعلم أن النظام الإيراني شيء والشعب الإيراني شيء آخر، وعلى الجميع أن لا يقوم بالتعميم مثل من يرفض التعميم على الطائفة العلوية بأنها مع النظام وغير ذلك.

على حكام سوريا الجدد المتعطشين لمشاريع إعادة الإعمار ومليارتها البراقة ولمخططات خط الغاز القطري إلى أوروبا وللمناصب والكراسي والحكومات والحقائب الوزارية وحقائب الدولارات أن يعلموا أن من ورائهم شعباً عظيماً لن يغفر لهم ولن يتسامح معهم في قطرة دم أو ليرة منهوبة، وسيكون الحساب عسيراً آنئذ ولن يستثني السوريون أحداً سواء كان منشقاً أو مناضلاً أو طارئاً على الثورة والعمل السياسي.

آخر الكلام، يقول الشاعر أحمد مطر:

ما أصعب القرارْ
لو شئت أن اختارْ
بين حياة القط.. أو
بين حياة الفار.
فلا أنا مؤهل لأن أقود دولةً
ولا أنا لي رغبةٌ
في دور مستشارْ.

الثـورة فـي عـين الخطـر (3)

حمص: النداء الأخير

■ مجاهد ديرانية

منذ كم فرض جيشُ الاحتلال الحصارَ على أحياء حمص القديمة؟ لقد توقفنا عن العدّ منذ زمن، وماذا يفيد العدّ إذا كان العادّون يخاطِبون صُمّاً لا يسمعون؟ نشرت قبل وقت طويل مقالة بعنوان "أنقذوا حمص" قلت في أولها:

يا أيها الناس: لقد لبث إخوانكم في حمص تحت النار وفي فم البركان مئة وخمسين يوماً، يدافعون عدواً أثيماً لئيماً ويتصدّون لهجمة باغية شرسة جبارة، وإنهم ما يزالون صامدين إلى اليوم، فيتقدمون ويتقهقرون ويكسبون ويخسرون، ويفقدون اليوم أرضاً ثم يسترجعون في الغد ما يفقدون. ولكن إلى متى سيصمدون؟ لقد حشد العدو جيشه وجمع كتائبه وأوشك أن يهجم على حمص الهجمة الأخيرة من بعد ما أعيته الشهورَ الطوال، فلا تتخلوا عن حمص ولا تتركوا إخوانكم فيها لقمة سائغة يلوكها الأعداء. لو أنك كنت تتخلى عن أخيك ابن أمك وأبيك لجاز لك أن تتخلى عن أهلك في حمص اليوم. لا، بل حتى لو تخليت عن أخيك وبنيك فلا يجوز أن تتخلى عن إخوانك فيها وأهليك.

وقلت في آخرها:

لقد استنصر قومٌ من قبلنا (في الأندلس) إخوانَهم فتأخروا في الاستجابة وتصامّوا عن الاستغاثة ففاتت فرصة من فرص الزمان. فلا تكرروا المأساة؛ لا تضيّعوا الصرخة كما ضيّعها الأسلاف، لا تصبحْ حمص أندلساً جديدة تنتحبُ عليها الأجيال. يا أيها العلماء، يا قادة الأمة في المدلهمّات وفي الليالي الحالكات: اصنعوا شيئاً، أعلنوا النفير لإنقاذ حمص، أطلقوا حملة لإنقاذ حمص قبل أن تضيع حمص إلى أبد الزمان. يا أيها المسلمون: إن حمص تستغيث بكم وتستنصركم بعد اللّه. إن لم تكونوا أوفياء للأحياء من أحيائها فكونوا أوفياء للأموات من أمواتها، لنصف ألف صحابي دُفنوا في ترابها. لا يقل أحد منكم: أنا لا يعنيني. ألا لا يأتينّ على الناس زمان يقول فيه قائلهم: يا ليتنا صنعنا شيئاً قبل فوات الأوان!

* * *

نشرت تلك المقالة وظننت أن النائمين سيستيقظون. يا لسذاجتي وحسن ظني بالذين استنهضتهم فظننت أنهم من فورهم سينهضون! لو أنني ناديت الجبل الأصمّ لَلبّى الجبلُ الأصمّ النداء، وهم لا يبالون ولا يتحركون.

أربعة عشر حياً تتعرض لحصار خانق منذ أكثر من عام، حصار قطع عن المحاصَرين السلاح والذخيرة والغذاء والدواء والوقود والماء والكهرباء، فلم يَنجُ منه إلا الهواء. لم يستسلم المحاصَرون وأبدعوا كل وسيلة تخطر بالبال لإدخال ما يبقيهم أحياء ويعينهم على مواصلة القتال، ولكنهم لم يدفعوا الثمن مالاً، لقد دفعوه أشلاء ودفعوه دماء.

شهور طويلة مضت وهم صامدون. في كل يوم ينقصون واحداً، فإما شهيد يوارونه التراب أو مصاب يضيفونه إلى السابقين من المصابين. صار الجرحى أكثر من الأصحّاء، يملؤون أبنية من عدة طبقات، يموت بعضهم لندرة العلاج وانعدام الدواء، ولا يستطيعون أن يُخرجوا منهم أحداً إلى دنيا الأمان.

هل ألوم نظام الاحتلال الأسدي الفاجر على هذه المأساة؟ لن أفعل، فإنه لم يصنع من الجرائم الموبقات إلا ما كان يُنتظَر منه أن يصنع. وهل كنا نتوقع أن يقذف عاصمة الثورة بالورود والأزهار؟ ولو أني لُمته فبأيّ شيء يفيدنا لومه؟ لا، بل سأستعير من إبليس كلمة حق أنطقه اللّه بها يوم الحساب: {لا تلوموني ولوموا أنفسكم}. لوموا أنفسكم لو كنتم تعقلون!

* * *

لقد قلناها همساً أولاً، ثم استعطفنا القلوب واستنهضنا الهمم ثانياً، فلمّا لم يُجْدِ شيء من ذلك لم يبقَ إلا أن نقولها بأعلى الأصوات وبأوضح الكلمات. ليس النظام المجرم هو من نلوم، إنما نلوم إخوة لنا كان يسعهم أن يفكّوا عن حمص الحصار لو صدقوا النية وأرادوا فعلاً أن يفكوا الحصار. نلوم طائفة من أثرياء حمص وطائفة من علماء حمص (لا أقول كل الأثرياء والعلماء)، لهم في حمص وريف حمص كتائب وجماعات، وتحت أيديهم من المال المخبوء في المصارف ما يفكّون به الحصار خمسين مرة ومن السلاح المخزون في المستودعات ما يفكون به الحصار عشر مرات، فلماذا لا يفعلون؟

لأن القلوب ماتت؛ أماتها الخلاف على الفروع والتنازع على المكاسب والمناصب والنفوذ والزعامات.

أقول لهم ولكل من يستطيع أن يساهم في النجدة وفكّ الحصار: إننا نطالبكم بعقد مؤتمر معجّل عنوانه "فك الحصار عن حمص"، مؤتمر أفعال لا مؤتمر أقوال، وإننا نمهلكم خمسة أيام بلياليها لنرى ثمرة مؤتمركم، فإذا لم تفعلوا أعلنّا عليكم الحرب، الحرب بسهام الأسحار، فاحتملوها لو كنتم تحتملون، أو ادفعوها عن أنفسكم لو كنتم تَقْدرون!

لن أظلم أحداً ولن أسمّي شخصاً بعينه ولا جماعة، بل سأبتهل إلى اللّه بأعدل دعاء فحسب: اللهمّ من كان قادراً على نجدة حمص ثم لم يفعل، من كان يستطيع فك الحصار عنها ثم لم يفعل، من كان بيده أن يقصّر معاناة المحاصَرين فيها ثم لم يفعل، اللهمّ فناقشه في الحساب وضاعف له العقاب، اللهم ولا ترحمه في يوم يحتاج فيه العباد إلى رحمتك. قولوا آمين يا أيها القراء الكرام.

الثـــورة الســـورية على مـــدار عـــامين (4)

■ خالد قنوت

سـأبدأ، متابعـاً الجـزء الأول مـن المقالة الثالثة، من العناصر الأقل أهمية في الثورة السـورية إلـى العناصر الأكثر أهمية:

3 - المجموعة العربية:

و قـد يكـون تمثيلهـا الهزيـل فـي جامعـة الـدول العربية هـو الأكثر صدقاً لنعـرف محدوديـة التأثير العربـي فـي الحدث السـوري، رغـم كل الضخ المالي لكلا طرفي الصراع، فالسياسـة العربية لـم تعـرف الاسـتقلالية ولـم تعكـس مصالـح الشـعوب العربيـة بالمطلـق منـذ رحيـل جمـال عبـد الناصـر، لأنهـا سياسـات كولونياليـة خالصـة، مرتبطة بالقـوى العالميـة. في التحليـل العلمي، كل سياسـات الـدول العربيـة وجامعتها العريقـة تصـب بالنهايـة فـي مصلحة النظـام السـوري وفـي مصلحـة بقـاء المنظومة العربية بعيدة عن التسونامي الذي اجتاح بعضها وسيجتاحها في المدى المنظـور. فـي بدايـة الثـورة، انتظـرت الـدول العربيـة قضـاء النظـام علـى الحراك الشـعبي لأكثر من خمسة شهور ليقينهم بـأن النظام يملـك القدرة على ذلك ولديـه تغطية دولية واضحة. حصل التبايـن، بعـد دخول قطـر أولاً على خط المعارضـات ومـن ثـم السـعودية ولكل منهما أجندة خاصة بـه. كان من الواضح تبنـي قطـر للإخـوان المسـلمين فـي تنافس واضح مع السـعودية التي تتبنى الفكر الوهابي السـلفي وهذا ما انعكس سلباً على طبيعة الصراع ودخوله بقصد أم بـدون قصـد فـي متاهـات لا تلمس الواقع السـوري وطبيعته المنفتحة على التعايـش بيـن كل أطيافـه ومكوناتـه، وهـذا مـا كان النظـام منذ اليـوم الأول يعمل من أجله لتشـويه الثـورة ومن ثم القضاء عليها. موقـف مصر المغيبة منذ عقـود والتـي لـم تلتقـط أنفاسـها بعد ثورتهـا التي لـم تكتمل بعـد، فلا يمكن لهـا أن تقـدم شـيئاً للشـعب السـوري. دول الطوق السـوري، الأكثر توجساً من الثورة لأنها المعنية مباشرة بانتصارها وانتقـال ربيعهـا إلـى ربوع تلـك الدول فهي لم تقدم للثورة السـورية ما يمكن أن يكـون حاسـماً وواضحـا فمـن جهـة تسـتقبل الأردن ولبنان السـوريون ومن جهة يعتمدون التسول على حساب حاجة اللاجئيـن بينما تقول التقارير أن التعاون الأمني والاسـتخباراتي مـازال قوياً حتى اليـوم لأنهـم يعرفـون انتقـام النظـام السـوري ويخشـون اسـتعادته لزمـام الأمـور من جديد، في العـراق الأمر أكثر وضوحاً حيـث أعلن رئيـس وزرائه الذي عـاش في سـورية أيـام صدام حسـين، أن انتصار الثورة يعنـي حروبٍ في لبنان والعراق وتقسيم للأردن مردداً تحذيرات الأسـد عن الزلزال الذي سيضرب الشرق ليصل لروسيا والصين. كان جلياً الانحياز الطائفـي للنظـام العراقـي الحاكم نحو النظام السوري. الموضوع الأكثر حزناً أن الشعب السـوري احتضن جميع اللاجئين العـرب طـوال تاريخـه ولكنـه قوبـل بالنكـران والإسـاءة بشـكل عـام، حيث يعامل السوريون اللاجئون كحالة وبائية ستنقل الثورة مع أنفاسـهم. طبعاً، هذه سياسات أنظمة وليسـت مشاعر شعوب، وأيضاً دون تعميم.

الجامعـة العربيـة لعبـت دوراً أقرب للتآمـري المريب فـي تقديـم المبادرات وإرسـال بعثة لتقصي الحقائق يترأسها مـن لا يمكـن الوثـوق بنزاهتـه فكانت كشهود زور لصالح النظام.

و اليـوم تقـوم بتفيذ أجنـدات دول النفـط العربـي حيـث لا أجنـدة قوميـة عربيـة لهـا، مطالبـةً بقـرار تحت فصل سـابع لمجلـس الأمن سـيكبل سـورية الجديدة، لعقود قادمة.

4 - تركيا:

يذكرنـي دور تركيـا فـي الثـورة السـورية بدور الحاوي. فـي بداية الثورة كانـت تصريحـات المسـؤولين الأتـراك تتصاعـد إلى حد التهديد بأن وصول عدد اللاجئيـن السـوريين علـى أراضيها إلى العشـرة آلاف سـيغير من سياسـة تركيا جذريـاً ولكنه اليـوم وصل إلى عشـرات الألـوف ولـم تنفـذ تركيـا مـا هـددت به رغم إسـقاط النظام السـوري طائرتين حربيتيـن تركيتيـن واسـتهداف مناطق داخلهـا بالقصف، طبعاً تركيا دولة تعرف مصالحهـا وتعـرف موازيـن القـوى في المنطقـة وتدرك تبعات الثورة السـورية على مسـائل تركية جوهرية، كمسـالة الأكـراد ومسـألة العلويـين فيهـا. لكـن تركيا التي احتضنت بشكل أفضل نوعياً اللاجئين السوريين حاولت أن تكون لاعباً أساسـياً فـي مصيـر سـورية مـن خلال تدخلها في تركيبات المعارضات السورية وفـي طـرح البعـض تدخلها العسـكري المباشـر كأحـد السـيناريوهات الممكنة ولكـن حسـاباتها الوطنيـة والضغـوط الأمريكيـة أزاحـت هـذا السـيناريو، حتـى الآن. الأخطـر أن تركيـا شـرعت حدودهـا لانتقال المقاتلين الإسـلاميين بـكل انتماءاتهـم إلـى العمق السـوري، مستنسـخة دور النظـام السـوري فـي العـراق خلال الاحتـلال الأمريكي له. في الحسـابات السياسـية مـن المهـم وضع الـدور التركـي فـي ميـزان دقيـق لأنها بقـدر ما يمكن أن يكون لهـا دور إيجابي سياسـي واقتصـادي فـي سـورية بعـد انتهـاء أزمتهـا بقـدر ما يمكـن أن يكون دوراً سـلبياً ومؤثراً على قطاعات سورية واسـعة. هـذا يتبـع عـدة معاييـر أهمها بقاء حـزب الحرية والعدالة في السـلطة وهـو النموذج الغربي المفضل للإسـلام السياسـي المعتـدل فـي حـال وصـول الإخـوان المسـلمين إلـى السـلطة فـي سورية الجديدة.

5 - إيران:

لقـد اسـتثمرت إيـران فـي النظام السـوري سياسـياً واقتصادياً خاصة في ظل حكم بشار الأسد وجاهدت اجتماعياً، لتكون سورية حلقة رئيسية في مشاريع مصالحهـا، لذلك لـم ولن تتوقـف إيران عن دعم النظام السـوري بـكل الطاقات المالية والعسـكرية والبشرية وستسخر قواهـا وحلفائها من نظـام المالكي إلى حـزب اللّه اللبنانـي من أجل ذلـك. لكن إيران، لـن تقاتل إذا تدخلت بعض الدول عسـكرياً، بشـكل مباشـر، فهي تمتلك البدائل البشـرية وسـتخوض حربها عن طريق حلفائها بكل شراسـة لأنها تدرك أن قطاعات واسـعة من الشـعب الإيراني تنتظـر التجربة السـورية المريرة والتي ستسـتخلص العبر منها في صراعها مع أحد آخـر الأنظمة الدينية الشـمولية في العالم، نظام الملالي الإيراني.

6 - إسرائيل:

لـم يـرف جفـن النظـام السـوري وهـو يعلن بفـم أحد أهـم أركانه رامي مخلوف بأن أمن النظام السوري من أمن إسـرائيل. إسـرائيل التـي يعلـن النظام عداوتهـا لم تهنأ بحدودهـا على الجولان المحتـل آمنة إلا بسـلطة الأسـدين، بعد حرب تشـرين. لقد سـارع رئيـس وزراء إسـرائيل إلـى كبـح جمـاح تصريحـات الرئيـس الأمريكـي التـي تدعـو لتنحي بشار الأسـد عن الحكم مدرك كل منهما أن النظـام لـن يتوقـف عن حلـه الأمني العسـكري وأن تدميـراً ذاتيـاً سـورياً سـيكون أفضل السـيناريوهات الحالية. إسرائيل التي تعرف أن العالم مقبل على تفكيك كل الأنظمة الشمولية فيه، تعتبر النظام السوري المكشوف لها أفضل من أي بديـل قـد يكـون ديمقراطياً يكشـف عوراتهـا وعيوبها التـي تغطيها بادعائها أنهـا الدولـة الديمقراطيـة الوحيـدة في محيط من الأنظمة الدكتاتورية البدائية. يظهـر ذلـك، ببنائهـا سـور علـى حدود اتفاقيتها مع الأسـد الأب سنة 1974 بعد أن اكتشف الشباب السوري والفلسطيني خلوها من الألغام المزعومة. في مراحل متقدمـة مـن مسـار الثـورة سـيكون لإسـرائيل دوراً تخريبيـاً وعدوانيـاً أكثر وضوحاً وربما سـتلجأ لتدخـل وقائي في حال انتصرت الحالة الوطنية السورية.

7 - روسيا الاتحادية:

لـن أخـوض فـي طبيعـة النظـام الروسـي هنا بقـدر ما يهم فـي انتقاله الحاسـم من موقـف المتـردد إلى موقف الراعـي المباشـر للنظـام السـوري سياسياً وعسـكرياً. روسـيا التي ابتعدت عـن سـورية منذ أمـد بعيـد والتـي لم تكـن مصالحهـا الحيوية متأثـرة بوجود النظـام السـوري بـل كانـت ارتباطها بإسـرائيل واضـح للعيان، حتـى القاعدة البحرية الروسـية في طرطوس ليسـت قاعـدة إسـتراتيجية أساسـية ولـم يكن الميزان التجاري بيـن البلدين ذي أهمية اقتصادية، وقفـت تنتظر تداعيات الأزمة السـورية لكـن مـن سـوء حظ الشـعب السـوري أن روسيا التي شـعرت بتحايل الغرب عليها في الأزمـة الليبية وبتعامل المعارضـة السـورية المتمثلة بالمجلس الوطني بكل خفة واستهزاء عندما زارها في موسكو في تشرين الثاني 2011 وأن الأمور تتجه لتحجيم دورها في المنطقة انتقلت بكل ثقلها الكبير إلى دعم النظام بعـد زيارة وزير خارجيتهـا ورئيس جهاز استخباراتها. لقد نجحت روسيا حتى الآن في دعم النظام دولياً بثلاثة فيتو وبدعم سياسي وعسـكري واسـتخباراتي هائل ومازالت تشـكل الدفـة الثانية في ميزان استعصاء الأزمة السورية إلى حين.

8 - الولايات المتحدة الأمريكية:

بكل المعايير تعتبـر أمريكا اللاعب الأكبـر فـي منطقـة الشـرق الأوسـط مسـتبعدةً أي دور أوربي فاعل. السياسة الأمريكية التي صدمت بانتشار تسونامي الربيـع العربي اسـتطاعت أن تجد حلولاً آنيـة في تونس ومصر ولكنها في الحالة السـورية لا يمكـن أن تسـمح بآختـلال ميـزان توازنـات دقيق للغايـة، فبقدر ما للسياسـة الأمريكية من ثوابت كحفاظها علـى مصالحهـا الإسـتراتيجية ومصالح أمـن إسـرائيل فهـي ديناميكيـة أيضا. لكـن مـن الواضـح أن سياسـة الرئيس أوباما تعبـر بشـكل واضـح عـن حالـة اقتصادية أمريكية سـيئة وعلى انحسار دورهـا فـي مناطق عديـدة مـن العالم لحسـاب قوى أقليمية ودولية أخرى. بعد الضغط الإسـرائيلي، كان تجاهل الإدارة الأمريكية للأزمة السورية ظاهراً للعيان وكان أغلب ما صرح به مسـؤوليها شكلاً هلاميـاً متذبذباً سـمح للنظام السـوري أن يزيـد من جرعات عنفه وبطشـه على الشعب السوري حتى يمكن سماع تناغم الإيقاعـات بين النظام السـوري والإدارة الأمريكية وكأن الاثنين يعرفان بعضهما تمام المعرفة.

فبينمـا تصـرح وزيـرة خارجيتهـا السابقة بضرورة وقف النظام لاستخدام

العنف كانت الإدارة الأمريكية تفرض حصاراً على شحنات السلاح لمقاتلي كتائب الجيش الحر مبقية الأمور على خطوط محددة بينه وبين قوات النظام، حيث لا تسمح بانتصار أحد الطرفين في شكل واضح لاستنزافهما ليوم تستطيع استثمار انتصار أحدهما على الآخر. مبقية من ناحية أخرى، ورقة ارتباط جبهة النصرة بتنظيم القاعدة شماعة لتدخل عسكري في المستقبل عندما لا تكون النتائج في صالحها على الأرض.

لا شك أنها بالنهاية تريد حلاً يرضيها للأزمة السورية ولكنها لم تستطع حتى هذا اليوم أن تستقبل من يعطيها ضمانات لمصالحها في سورية بعد أن وضعت إطاراً سياسياً جديداً في جنيف مع روسيا.

ستظل الطروحات الأمريكية مثار شك وريبة لكل السوريين لأنها بالنهاية تبحث عن مصالحها ومصالح حلفائها في المنطقة وهذا ما صرح به وزير خارجيتها الجديد كيري تماماً والأمريكون يعرفون الرفض التاريخي للشعب السوري لسياساتهم في المنطقة.

9 - الشعب السوري:

و هو العنصر الأهم والأقوى، حيث كان على مدى خمسين سنة هو العنصر المغيب في كل الحسابات السياسية للنظام وللدول الفاعلة. الثورة السورية فرزت الشعب السوري إلى عدة أقسام. لكل قسم انتماءاته السياسية والعقائدية وله موقف من الثورة:

القسم الأول: ويتألف من موالين للنظام ويرون فيه إما مصالحهم الخاصة في الاستفادة من حالة الفساد السائدة والترهل الإداري والقضائي والتنظيمي في كل مرافق الدولة فلا تشكل ثورة تطالب بالعدالة ومكافحة الفساد إلا تهديداً لمصالحهم وكشفاً لسقوطهم الأخلاقي في الفساد، ومنهم عدد كبير من المغتربين السوريين. وإما موالين يعتبرون أن النظام علماني ويحمي أقليته الدينية أو الطائفية أو الإثنية وخروج ثورة من المساجد يعني حكم الإسلام السياسي الإقصائي، متناسين أن لا مكان في سورية قابل لتجميع الناس إلا صلاة الجمعة. هناك موالين مرتبطين بالنظام ارتباطاً عضوياً وهم من كل أطياف الشعب السوري، يعملون بشكل أو بآخر بأجهزته الأمنية ومجندين منذ حكم حافظ الأسد كي يقاتلوا من أجل النظام ويقتلوا دون حساب كل من يقف ضده وهم من شكلوا المليشيات المسلحة التي عرفت بالشبيحة. كل هؤلاء، يؤمنون بنظرية المؤامرة الكونية على سورية وعلى موقفها الممانع المقاوم حتى على حساب كرامتهم وأرواح أخوتهم ومصير وطنهم المنهوب من النظام منذ أكثر من أربعين سنة.

القسم الثاني: يتألف من شريحة كبيرة من الشعب السوري التي عرفت بالصامتون، منهم الانتهازيون اللذين لا قرار لهم في حياتهم الشخصية فكيف بقرار قد يدفعون ثمنه حياتهم أو رزقهم ولكنهم متذمرون من حالة الفوضى ومشككين بالثورة وبأهدافها وبكل شيء أصلاً. وهناك الصامتون اللذين يكنون للنظام كل الحقد والكره ولكنهم لا يريدون تدمير البلد ولا يريدون احتلالا لوطنهم ولا يريدون أن يدفعوا ثمناً لأي شيء ويرون أن الحياة تحت ظل هذا النظام أفضل من الفوضى والأمان الزائف أفضل من مواجهة مخرز النظام العنيف. قد يكون قطاع كبير منهم انتقلوا إلى صف الثورة بعد تعرضهم لقسوة وبطش النظام غير المنضبطين. هناك العديد من الصامتين يخفون غضبهم على النظام وأساليبه ولكنهم لا يملكون قراراً شجاعاً قد يكلفهم الكثير وهم أعجز عن تحمل النتائج، هؤلاء منهم الكثيرين ممن يعملون بدوائر الدولة ومؤسساته ومنها مؤسسة الجيش.

القسم الثالث: هذا القسم هو ما سيذكر التاريخ عنه الكثير وبحروف من ذهب سيكتب عن قيامته وتضحياته وإصراره. هو رمز الكرامة والعنفوان السوري.

من صبره على عقود القهر والظلم، إلى بيارق الأمل مع الربيع العربي الذي فجره البوعزيزي ليكون تسونامي الحرية. محاولات البعض الأولى لم تنجح في بداية شهر شباط 2011 حيث كان الجميع ينتظر مآل ثورة مصر. عند سقوط مبارك، كان القيامة قدرية، صيحات شباب وشابات سوريين في سوق الحميدية كانت أولى صيحات الفجر الجديد، هتاف تجار الحريقة (الشعب السوري ما بينذل) قرعت أجراس الحرية. ما لم يكن متوقعاً هو القيامة من حوران التي كانت تعتبر خزان البعث البشري والشعبي. من أنامل أطفال درعا التي خطت عبارات بشائر الثورة وتعامل النظام الأسدي ممثلاً بعاطف نجيب الأرعن كانت شرارة الانطلاق للثورة السورية. نعم، النظام المتعجرف الهمجي هو أكبر المساهمين بالثورة السورية وهو بطلها الحقيقي.

من حسن حظ السوريين، أن من يحكمهم لم يستوعب الناس ولم يتعامل معهم سوى بالرصاص بعد أن حسم أمره بأن سر نجاحه في سحق التسونامي القادم لسورية سيكون بالنار ولا شيء سوى النار. كان أول ردود فعله على خروج أهل حوران، هو إنزال دبابات الجيش السوري، زاجاً بالجيش وآلته الحربية الضخمة في حرب أعلنها على الشعب الأعزل السلمي. الناس طالبت بأولادها المعتقلين ومحاسبة من أذلهم. انتقلوا للمطالبة بإصلاح النظام دون إسقاطه لكن استشهاد شبابهم وجبروت رأس النظام جعلهم ينادون بأسقاطه. منذ اليوم الأول تعامل النظام في سيناريوهات العصابات المسلحة والإمارات الإسلامية، لكن أهل حوران حافظوا على سلميتهم وعلى ضبط غرائزهم وهم أهل الأرياف والعشائر.

تنادت المدن السورية لنجدة أهل حوران في استعادة للروح الوطنية والأخلاقية التي اعتبر النظام أنه قضى عليها تماماً في ضمير السوريين. قامت اللاذقية وبانياس وجبلة ليقابلها النظام بشدة مضاعفة ودموية أكبر. كانت لحادثة قرية البيضا البانياسية الأثر الأكبر من تعبئة السوريين باتجاه الثورة لما رأوه من إهانة وتحقير لأهالي القرية من أهالي قرى قريبة لها. كان التطيف أحد أهم سيناريوهات النظام للقضاء على أي تمرد أو انتفاضة شعبية ولكن الثائرين كانوا يعرفون هذا النظام وقد خبروه جيداً. لم يحمل الناس السلاح مع أن الثورة انطلقت من الريف السوري ولم يستجيبوا للغرائز الطائفية لإدراكهم بأنها شرك أمني خطير.

اتسعت شرارة الثورة لتصل لمدينة حمص فإدلب فحماة فدير الزور فريف دمشق، لتعم معظم المناطق السورية. استمر الحراك الشعبي سلمياً عاصفاً، لو قدر له أن يفرز قيادة سياسية واعية ومتماسكة لكان للثورة شأن آخر، لكن عوامل كثيرة أعاقت ذلك، منها:

- عنف النظام الدموي وتصيده لأي حالة ثورية واعية قد تشكل نواة قيادة للحراك على الأرض، فقام باعتقال وتصفية جيلين من الشخصيات القيادية الشعبية بشكل ممنهج كتصفية الشهداء، معن العودات وغياث مطر ومشعل تمو وعدنان وهبة والكثيرين. من جهة أخرى، فتح المجال لخروج المعارضين السياسيين خارج سورية.

- تنازع المعارضات الخارجية ومحاولة البعض منها إدعاء قيادتها للثورة في حالة إقصائية للآخرين مستخدمة نفوذها المالي والسياسي بحكم علاقاتها الخارجية، رغم عدم وجود أي وزن سياسي على الأرض.

- وقوف معظم النخب الثقافية السورية موقف متخاذلاً تجاه حراك شعبي عفوي أصيل كان ريفياً بالبداية، لم يقم أي وزن لقاماتهم الثقافية العاجية. فكانوا في غربة وتوحد أمام ثورة لم تلامس خيالاتهم وتصوراتهم النموذجية لشكل الثورات.

أكثر من ستة شهور، كان السوريون يخرجون كل ليلة في مظاهرات سلمية يغنون للحرية ويرقصون في حالة صوفية بعد أن زفوا شهدائهم نهاراً.

السؤال كان دائماً، كم سيصبر هذا الشعب على سلميته، وقد وجد كل هذه الدموية من النظام وأدرك أن النظام قد بنى شبكة علاقاته الإقليمية والدولية على أساس بقائه الراسخ؟ وهناك من كان دائماً يدفعه باتجاه مواجهة العنف الأسدي بالسلاح والتسلح إن كان النظام نفسه وإن كانت بعض أطراف المعارضة التي اعتبرت أن سيناريو التدخل الأجنبي العسكري في ليبيا سيطبق في سورية ليكون جسراً لهم لاستلام السلطة على طبق من ذهب ولو كان غارق بالدم السوري.

في البداية، عناصر الجيش السوري الذين انشقوا عن النظام اختفوا بين الناس وشاركوا بالحراك السلمي ولم يحملوا السلاح، لكن مع بداية تشكيل الضباط الأحرار بقيادة المقدم حسين الهرموش ثم تشكيل الجيش الحر بقيادة العقيد رياض الأسعد حملت تلك العناصر السلاح لحماية المتظاهرين من نذالة قطعان الشبيحة ووضاعتها الأخلاقية والوطنية.

بعد انتهاء شهر رمضان، وتتويجاً لوعود المجلس الوطني بتدخل الأساطيل الغربية لنصرة الشعب السوري انتقلت بعض المناطق الثائرة إلى الكفاح المسلح المباشر ضد آلة النظام الأمنية والعسكرية التي استباحت الأرواح والأرزاق والأعراض والبنية التحتية للمواطنين السوريين كافة.

* * *

لقد دخلت الثورة السورية عامها الثالث دون أن يتوقع أحد ما: السوريون أنفسهم، النظام، المعارضات ودول العالم قاطبة، أنها ستستمر كل هذا الوقت. كان رهان السوريين الثائرين على أنفسهم بعد أن خذلهم الجميع وبقدراتهم الذاتية تستمر ثورتهم لأن عامل بقائها سلمية أو مسلحة، مازال قائماً وهو النظام نفسه الذي لا يمكن له بنيوياً أن يسير في أي حل سياسي وخاصة بعد كل هذا الدمار والدم. بينما كان رهان الآخرين هو سحق النظام لهذه الثورة بعد أن نجح في تسلحها وإدخال عناصر التطرف في أماكن عدة فيها وحاصر الحاضنة الشعبية لها معاقباً ومنتقماً دائماً لوقوفها مع الثورة ودعمها لتعاظم إمكانيات الجيش الحر الذي بدأ يهدد هذا النظام في قلعته الأخيرة، دمشق الفيحاء.

هل «الإخوان» داخل الثورة أم خارجها؟

■ عمر قدور

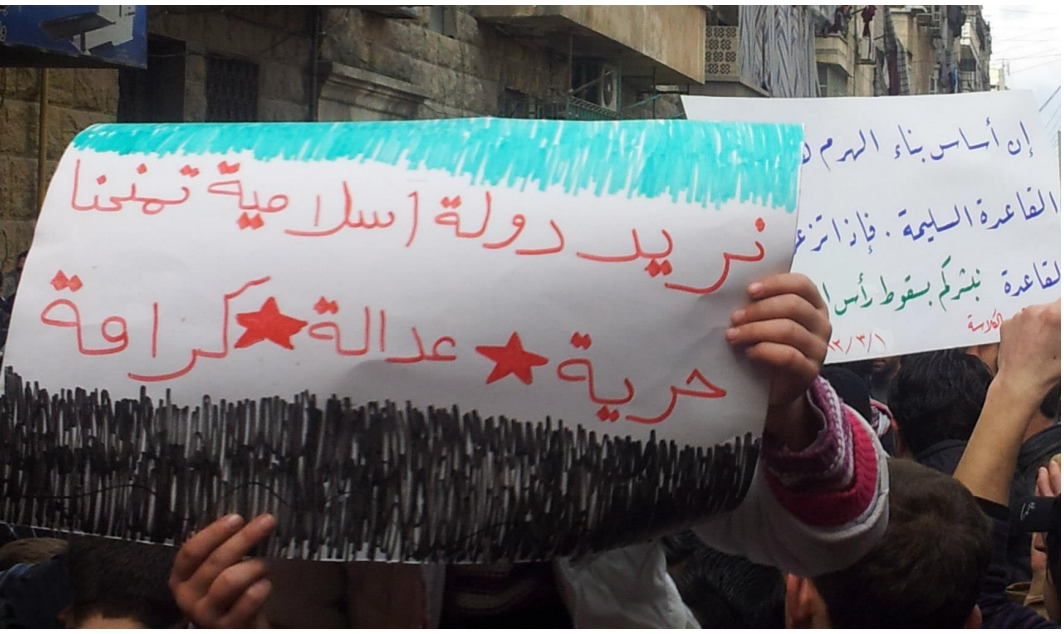

هذه المرة لم تتأخر شخصيات معارضة سورية عن الإشارة المباشرة بإصبع الاتهام إلى «الإخوان المسلمين»، فتحملهم مسؤولية انقسام الائتلاف الوطني المعارض على تشكيل الحكومة الموقتة واختيار رئيسها على النحو الذي بات معروفاً. فالبيان الذي أرسلته تلك الشخصيات إلى القمة العربية يشكو بوضوح من هيمنة «الإخوان» على الائتلاف، بالتالي يطعن في تمثيله الصحيح و«التوافقي» لمكونات المجتمع السوري، في الوقت الذي كانت القمة تكرس الائتلاف ممثلاً شرعياً وحيداً للشعب السوري.

أخذ العديد من الناشطين على الرسالة توقيتها وأسلوبها، فهي بلا شك تنغص الفرحة التي طال انتظارها باستلام مقعد سورية في الجامعة، أما توجيهها إلى القمة فرآى فيه بعضهم تجريحاً في أحقية الائتلاف بتمثيل السوريين. وعلى رغم إقرار هذا البعض بوجاهة الانتقادات إلا أنه يفضّل معالجتها داخلياً وعدم خدش صورة التمثيل السياسي للثورة في هذا الوقت بالذات. غير أن هذه المآخذ قابلة للطعن، فالعديد من شخصيات المعارضة جرّب أساليب أخرى منذ تجربة المجلس الوطني العتيد، كانت هناك انتقادات علنية و«حرد سياسي» وانسحابات لم تنفع في ثني «الإخوان» وحلفائهم الإسلاميين عن الهيمنة على قرار المجلس الوطني ومن ثم الائتلاف. لذا بوسعنا تأويل البيان الموجه إلى الجامعة بوصفه معبّراً عن عجز تلك الشخصيات عن التأثير من ضمن المجلس والائتلاف، بالتالي توسل دعم الدول العربية النافذة للضغط على «الإخوان» ودفعهم إلى قبول مبدأ المشاركة الحقيقية.

أولاً لم يأتِ تشكيل المجلس الوطني وفق أسس تمثيلية واقعية، حينها على الأقل لم يكن بارزاً في أوساط الثورة المزاجُ العام الذي يميل إلى التدين. مع ذلك بادرت شخصيات وقوى علمانية إلى تمهيد الطريق أمام مشاركة أساسية لـ «الإخوان» ولشخصيات إسلامية مستقلة. آنذاك فُهم اختيار برهان غليون «العلماني» أول رئيس للمجلس على أنه تجسيد لتصالح «الإخوان» مع سورية المستقبل التي لا تهيمن عليها أية أيديولوجيا شمولية إقصائية، ولكن سرعان ما تبين أن اختيار غليون لا يرقى إلى مستوى التغيير الفعلي في عقليتهم، ومن ثم لم يأتِ اختيار عبد الباسط سيدا «من أصول كردية» أو جورج صبرا «من أصول مسيحية» سوى بتعزيز الفكرة السائدة عن شكلية المنصب وكونه مجرد واجهة، بينما القرارات الفعلية تُتخذ في مطبخ «الإخوان».

لذلك قوبل انتخاب معاذ الخطيب رئيساً للائتلاف بارتياح كبير بوصفه إسلامياً وسطياً، على أمل التخلص من عقدة الرئيس الواجهة، أي التخلص من الازدواجية التي اعتمدها «الإخوان» بهيمنتهم من خلف الستار، ما أتاح لهم التحكم بالمفاصل الأساسية وفي الوقت ذاته عدم تحمل المسؤولية المباشرة عن السلبيات والثغرات التي شابت عمل المجلس والائتلاف.

وكما هو معلوم لم يُشكّل المجلس الوطني، ولا الائتلاف من بعده، على قاعدة الانتخاب، فظروف الثورة لا تسمح بالحد الأدنى من عمليات الاقتراع. أسوة بتنظيمات أقل أهمية، وأقل تعبيراً عن مزاج الثورة، شُكّل المجلس والائتلاف على قاعدة التوافق، ومن المفترض ألا تمنح هذه القاعدة أحقية مطلقة لأي طرف من المشاركين بادّعاء الأكثرية، لأن الأكثرية تتقرر ضمن هيئة منتخبة بالاقتراع الشعبي. من هنا يبدو عدم قبول الإسلاميين بوجودهم على قدم المساواة مع الآخرين مصادرةً لمبدأ التوافق، واحتكاراً مبكراً للسلطة ضمن زعم شرعية تمثيلهم لمزاج عام يميل إلى التدين، ودائماً على قاعدة الخلط المتعمد بين التدين الاجتماعي والخيار السياسي غير المطابق له بالضرورة.

يُضاف إلى العامل الأخير، كما الأمر في تجارب إسلامية مشابهة، تلويح «الإخوان» بأنهم الفصيل الأكثر اعتدالاً ووسطية مقارنة مع تيارات جهادية متطرفة، كأنهم يكررون المقولة ذاتها التي اعتاش عليها نظام الأسد إذ روّج خارجياً لبقائه تحت لافتة عدم توفر سوى البديل الأصولي المتطرف.

لن تحكم الأصولية سورية بعد سقوط الأسد، هذا ما تؤكده غالبية المعارضين في الرد على اتهام النظام للثورة بالتطرف، وهو اتهام بات مقبولاً على نطاق واسع في الخارج مع التركيز المتواصل على المساهمة العسكرية لـ «جبهة النصرة» وأخواتها. لكن هذا التأكيد لم يفلح حتى الآن في ثني «الإخوان» عن مطامعهم في السلطة، وهي مطامع مشروعة عندما تأتي على قاعدة الانتخابات الديمقراطية التي يشارك فيها عموم السوريين، أما أن تأتي استباقاً للمرحلة الانتقالية فسلوك لا يَعِد أبداً باحترام إرادتهم ولا باحترام تعددية المجتمع السوري. بل إن هذه المصادرة الاستباقية بمثابة اعتداء على إرادة الأكثرية المذهبية أولاً، إذ ليس من حق أية جهة أن تدّعي تمثيل السنّة إلا ضمن اقتراع عام وفي نظام يقوم على المحاصصة الطائفية.

لقد تخلى كثيرون من العلمانيين في سورية عن النظرة التقليدية التي تقصي الإسلام السياسي عن المشاركة، وتحمس العديد منهم لإعادة «الإخوان» إلى الساحة السياسية السورية بافتراض أن المشاركة هي السبيل الوحيد للتخلص من عقلية الاستبداد. هذا المنطق لا يعني في بأي حال التسليم المطلق لـ «الإخوان»، وينبغي ألا يُفهم منه التنازل عن قيم الثورة التي أوجبت هذا التشارك، ويبدو أنها لم تؤثر بعد في عقلية «الإخوان» وسلوكياتهم. حتى على الصعيد البراغماتي المباشر كان حرياً بـ «الإخوان» السوريين الاستفادة من الدرس المصري، فاحتكارهم السلطة لن يؤدي إلا إلى انقسام مجتمعي يشل العملية الديمقراطية، ولا يمكّن سلطتهم من مزاولة مهماتها.

العرب السنة لا يشكّلون في سورية سوى 60 في المئة من المواطنين، وينقسمون بين ولاءات مناطقية وقبلية ومصالح اقتصادية متباينة، ولم يعرفوا الانتظام ككتلة سياسية موحدة خلال تاريخ سورية الحديث، ومن المستبعد تماماً أن ينتظموا ككتلة متجانسة في أية عملية ديمقراطية. ما يقوله الواقع هو صعوبة نيل الإسلاميين بكل تياراتهم الغالبية المطلقة في أية انتخابات حقيقية، بالتالي لن يكونوا في وضع يسمح لهم بالاستفراد بالسلطة على غرار ما حصل في مصر. هذا لا يعني عدم قدرتهم على تعطيل العملية الديمقراطية ضمن ما هو متوقع من عدم انسجام التيارات الأخرى أو تحالفها، لكن ابتزاز القوى الأخرى لن يكون بلا نهاية أيضاً.

الحياة اللندنية 31 / 3 / 2013

قانون نظام جوازات السفر رقم 42 لعام 1975

■ ياسر مرزوق

بات جواز السفر وآلية الحصول عليه هاجساً لقطاع واسع من السوريين، في الداخل والخارج، وفي زاويتنا اليوم نضيء على الأحكام القانونية لجوازات السفر، بالإضافة لتعميم وزارة الداخلية حول تجديد جوازات السوريين في الخارج.

لا يحق لمن يتمتعون بجنسية الجمهورية العربية السورية مغادرة أراضي الجمهورية أو العودة إليها إلا إذا كانوا يحملون جوازات أو وثائق سفر وفقاً لأحكام هذا القانون، ويجوز الاستعاضة عن هذه الجوازات بإجازات حدود، أو بطاقات شخصية أو عائلية أو ما يقوم مقامها وفي حالات تحدد بقرار يصدر عن وزير الداخلية.

كما يحق لوزير الداخلية بقرار يصدره أن يوجب على من يتمتعون بجنسية الجمهورية العربية السورية الحصول على إذن مسبق "تأشيرة خروج" قبل مغادرتهم الأراضي العربية السورية وله أن يبين حالات الإعفاء من هذا القانون. و لا يجوز مغادرة أراضي الجمهورية العربية السورية أو الدخول إليها إلا من الأماكن التي تحدد بقرار من وزير الداخلية بالاتفاق مع وزير المالية وبعد إجراء معاملة السفر أصولاً.

وتصدر باسم الجمهورية العربية السورية الجوازات التالية:

أ - 1. جوازات السفر الدبلوماسية.

2. جوازات السفر الخاصة.

3. جوازات السفر لمهمة.

وتمنحها وزارة الخارجية

ب - 1. جوازات السفر العادية.

2. وثائق السفر الخاصة باللاجئين الفلسطينيين.

3. تذاكر المرور.

وتمنحها وزارة الداخلية "إدارة الهجرة والجوازات" وأقسامها في المحافظات أو بعثات التمثيل الدبلوماسي أو السلطات التي تعهد إليها بذلك حكومة الجمهورية العربية السورية في الخارج، ويجوز أن يحل محل جواز السفر جوازات خاصة بالحج تمنحها وزارة الداخلية أو جوازات بحرية تمنحها وزارة النقل، كما تمنح جوازات السفر لكل مواطن عربي سوري، أو لاجئ فلسطيني في الجمهورية العربية السورية تتوافر لديه شروط الحصول عليها.

تمنح جوازات السفر على اختلاف أنواعها لطالبيها من المواطنين السوريين وللجهات وللأشخاص الذين يرى وزير الداخلية موجباً لمنحهم جوازات السفر وبالطريقة التي ينسبها. و يعين بقرار من وزير الداخلية وبموافقة وزارة الخارجية شكل جوازات ووثائق السفر ومدتها وطريقة تجديدها وشروط وإجراءات منحها وقيمتها على أن لا تتجاوز الأربعمائة ليرة سورية، " عدل المبلغ لاحقاً " و لا يجوز لمن يحمل جواز سفر أو وثيقة سفر باسم الجمهورية العربية السورية دخول بلاد لم تدون على جواز أو وثيقة سفره ما لم يحصل على إذن من وزارة الداخلية أو من يفوضه بذلك.

وجواز السفر ملك للدولة ويتوجب إعادته إلى إدارة الهجرة والجوازات عند انتهاء مفعوله وإذا فقد يغرم صاحبه بغرامة قدرها خمسمائة ليرة سورية إلا إذا كان الفقدان بسبب الكوارث أو ما هو في حكمها، يحق لوزير الداخلية ولأسباب هامة يقدرها رفض منح أو تجديد جواز أو وثيقة سفر كما يحق له سحب هذا الجواز أو الوثيقة إن وجدا.

مع الاحتفاظ بأي عقوبة اشد تنص عليها القوانين النافذة:

أ - يعاقب بالحبس ثلاثة اشهر على الأكثر وبغرامة من خمسمائة ليرة سورية أو بإحدى هاتين العقوبتين كل يغادر البلاد دون جواز سفر أو إذن مرور ويقضى نفس العقوبة على كل من يبدي أمام الجهة المختصة أقوالا كاذبة أو يقدم إليها أوراقا غير صحيحة مع علمه بذلك لتسهيل حصوله أو حصول غيره على تأشيرة خروج تتيح له مغادرة أراضي الجمهورية العربية السورية.

هذا وكانت السلطات السورية، مددت العمل بجوازات السفر الصادرة بالمدة الزمنية الكاملة، وهي ست سنوات، لتصبح صالحة لعشر سنوات ولمرة واحدة فقط اعتبارا من تاريخ الأول كانون الثاني 2013. وعن الشروط الواجب توافرها في التمديد، والمتمثلة في أن يتم لمن تجاوزت أعمارهم الثلاثين، وأن يكون الجواز ساري المفعول وصادرا بالمدة الكاملة لست سنوات وغير ممتلئ الصفحات، وتوجب على المواطنين السوريين ومن في حكمهم من الراغبين في الحصول على جواز سفر جديد، أو من الذين يرغبون بتجديد جواز سفرهم، اتباع الخطوات التالية:

التقدم بطلب منح أو تجديد جواز السفر قبل انتهاء صلاحية الجواز القديم بمدة أقصاها ستة أشهر.

إرفاق جواز السفر القديم، وصورة هوية أو إخراج قيد تتضمن تاريخ الميلاد باليوم والشهر والسنة ورقم ومكان القيد المدني.

إملاء استمارة المعلومات التي من الممكن الحصول عليها من موقع السفارة الالكتروني، مع مراعاة كتابة الجانب الأيسر من الاستمارة باللغة الإنكليزية بأحرف/ Capital Letters / ضمن الحقول المخصصة.

التقدم بوثيقة تثبت المهنة المطلوب تسجيلها على جواز السفر.

إرفاق ست صور شخصية مع مراعاة المواصفات الآتية:

أن تكون الصور بالألوان وحديثة و بدون نظارات.

أن تؤخذ الصور بالمواجهة، أي يقابل الوجه آلة التصوير بشكل مستقيم و يتوسط بطاقة الصورة تماماً وبوضع يظهر فيه أعلى الكتفين مع الأذنين.

أن تكون أرضية الصورة بلون أبيض و ذلك باستخدام شاشة خلفية بيضاء.

أن تكون الصورة من النوع اللامع و بقياس (2×2) أنش.

أن تكون إضاءة الصورة متجانسة من الطرفين تجنباً لظهور تموج لوني في الصورة.

أن يكون اللباس داكن اللون.

أن يكون حاسر الرأس(عدا الإناث ورجال الدين) وأما بالنسبة للنساء المحجّبات فيجب أن يكون حجابهن داكن اللون و بلون واحد.

لا تقبل الصور المأخوذة حاسوبيا (من الكمبيوتر) أو المسحوبة عن صور أخرى.

كما أن إدارة الهجرة والجوازات في الوزارة عممت على فروعها في المحافظات قراراً بتمديد جوازات ووثائق السفر المنتهية للمواطنين السوريين ومن في حكمهم المقيمين خارج سورية، لمدة سنتين بغض النظر عن الأسباب التي كانت تحول دون ذلك وبغض النظر عن الموافقات المطلوبة للحصول عليها وإعادتها للبعثة المختصة. وهذا التعميم شامل لجميع السوريين في الخارج بغض النظر عن أعمارهم، وسواء كانوا متممين لخدمة العلم أو مؤجلين أو حتى متخلفين عن أداء الخدمة.

د. نوال السعداوي: الثورات العربية

■ ياسر مرزوق

كتابنا اليوم لنوال السعداوي، التي تطرّقت إلى كل الموضوعات الساخنة والمحظورة والمثيرة للجدل على مدى ستّين عاماً والتي دفعت جهات كثيرة إلى ملاحقتها ومضايقتها واعتقالها، وحتى هدر دمها، هي نفسها تمعنُ في جرأتها من جديد.. ثائرة دائما وتسعى نحو مجتمع مختلف، ولقلم وصوت نوال السعداوي تأثير عميق على أجيال متعاقبة من الشباب والشابات على مدى العقود الخمسة الماضية. فقد وضعت الكاتبة أكثر من أربعين كتاباً في المجالين الأدبي والعلمي، حيث كان موضوع المرأة وتحررها المادة الأبرز التي سعت إلى ايصالها للرأي العام العربي والإسلامي، السعداوي أول من ربط بين القهر الجنسي والقهر السياسي والاقتصادي على المستوى العربي، والعالم وهذا أحد أهم الانجازات التي اضافتها للأدب والعلم العربي.

تتحدث السعداوي عن حلم الثورة الذي ظل يراودها مذ كانت في العاشرة من عمرها حين كانت تشارك في المظاهرات ضد النظام، قائلة " إن الثورة تأخرت 70 عاماً. الشعب المصري ثائر بطبيعته ولكنه كان مقهوراً ولذلك كان وقوع الثورة أمراً طبيعياً ومتوقعاً. أنا لم أفاجأ بها كنت انتظرها في كل دقيقة. ' عندما كنت أجلس في الخيم في' ميدان التحرير، كنت أشعر انني رأيت وعشت هذه الثورة من قبل. عشتها على مدى سبعين عاماً. أيام الثورة أيام عظيمة. كنت قد التقيت بامرأة في ميدان التحرير أثناء الثورة، وقالت لي أنا لا أريد أن أعود إلى بيتي، أنا رأيت كيف تصنع الحرية من خلال هذا المكان وتعرفت على الحرية عن قرب، لا أريد أن أعود إلى زوجي فهو يضربني ويقيد حريتي. إذا الثورة علمتنا' المعنى الحقيقي للحرية وجعلتنا أسرة واحدة ويداً واحدة، فقد غاب التحرش الجنسي أثناء الثورة ورأينا كيف 'توحد المسلمون والمسيحيون، كانت أيام مجيدة حقاً ".

وعن مشاركة المرأة في الربيع العربي تقول: " المرأة العربية كانت مشاركة وهي التي صنعت هذا الربيع فالمرأة هي نصف الثورة، استشهدت وسحلت وتعرّت وفقدت عينها أيضا، الثورة سترفع 'صورة المرأة إلى الأمام، لا يمكن أن تكون هناك ديمقراطية في الدولة من' دون أن تكون هناك ديمقراطية في البيت. فقانون الزواج مثلاً قانون سيئ يجعل الرجل ديكتاتوراً، 'ويسمح له أن يطلق زوجته عبر ورقة يرسلها إليها في البريد من دون علمها ويسمح له أن يتزوج أربعاً. هل يمكن في ظل أسرة تبنى على الدكتاتورية وطغيان الرجل، أن نتوقع أن تكون هناك ديمقراطية في الدولة لا يمكن، وهذا ما ناضلت من أجله، ' وهو أهمية ربط العمل الاجتماعي بالسياسي، ربط' الأسرة بالمجتمع والدولة. '

كما تتحدث عن نتائج الثورات العربية بعد صعود التيارات الدينية للحكم التي تواصل اضطهاد المرأة واضطهاد الشعوب وتخلفها، محذرة من أجندات تقودها الولايات المتحدة الأمريكية واسرائيل عبر البوابة القطرية التي اتهمتها بتمويل التيارات السلفية لأضعاف تونس ومصر من خلال اختلاق الفتن الطائفية وادخال هذه الشعوب في دوامة من العنف حسب تعبيرها.

"صحيح أننا استطعنا إسقاط الأنظمة الدكتاتورية التي كانت تتحكم في مصائرنا لكن هذا لا يكفي علينا مقاومة كل أشكال الاستعمار وهي واضحة في أيامنا الراهنة من خلال التدخل القطري والسعودي في شؤوننا فشخصيا أعتبر السعودية وقطر مستعمرتين أمريكيتين تحاول من خلالهما أمريكا السيطرة علينا بتصدير تيارات دينية متشددة وسلفية لبلداننا"

الكتاب أقرب إلى يوميات سياسية. هكذا نقرأ عن خطاب مرسي ومحاكمة مبارك ومسرحية الانتخابات والثورة المصرية الثانية، والتغيير الثوري لمفهوم العار، وتحت الخيمة في ميدان التحرير، وحقوق المرأة وكيف تستردها، وعن الثورة والمرأة والديموقراطية.

تتحدث السعداوي أيضاً عن الثورة المسروقة قائلة: " انتشرت الأكاذيب عقب المذابح الأخيرة التي سقط فيها المئات من القتلى والمصابين، أغلبهم من أسر الشهداء والمصابين في المذابح السابقة منذ يناير الماضي. آباء وأمهات فقدوا أبناءهم غدراً وخيانة من السلطة الحاكمة قبل الثورة وبعدها. الأسر المكلومة المحزونة من مختلف الفئات والطوائف، جمعتهم المأساة الواحدة في المكان الواحد، يفترشون الأرض الاسفلت ليل نهار في صقيع البرد، وهم يطالبون بحقوق المقتولين برصاص الشرطة والعسكر، وأذنابهم من البلطجية، وأعوانهم في الخارج. وبدلا من إعطائهم حقوقهم المشروعة ينقض عليهم العسكر والشرطة وبلطجيتهم بالضرب والسحل والرصاص الحي، فيسقط منهم المئات والآلاف، من نساء وأطفال ورجال وشباب، دفعوا حياتهم ودماءهم وعيونهم من أجل تحريرنا وكرامتنا!

ألا نخرج إلى الشوارع والميادين بالملايين لنسقط القتلة الجدد كما أسقطنا مبارك وأعوانه؟

تنتشر الأكاذيب الملفقة إعلامياً، من يصدق هذه الحقائق المعكوسة؟

أن يتحول الضحايا المقتولون إلى قتلة مجرمين؟

في كل جريمة ابحثوا عن المستفيدين؟ من يخافون من قوة الشعب المصري وانعتاقه من عبودية النظام؟

عسكر وشرطة. نخبة متخمة مستفيدة. نخبة النظام القديم ونخبة النظام الجديد، يتنافسون على الحكم والأحزاب والانتخابات والبرلمان والإعلام والشركات والأموال.

يسكتون في صمت بليغ حين يريدون، أن يزعقون بنظريات سياسية أو دينية. يداهنون، يراوغون، يبسملون، يتحولون من اليمين إلى اليسار إلى الوسط أو العكس.

وإن أعياهم الأمر يسافرون للراحة والاستجمام، إلى المشتى أو المصيف، أو العمرة والحج، من مكة إلى الدوحة مروراً بواشنطن، وقد يشغلهم عشق جديد في موسم الربيع.

تلعب النخبة دورها في تدعيم الحكم، وتحاول إجهاض الثورة تحت اسم الثورة.

كان المفروض بعد كل هذه المذابح أن يسقط المجلس العسكري والنخبة من حوله، كما سقط مبارك وأعوانه، وكان المفروض أن تُلغى الانتخابات بعد الكشف عن الانتهاكات. لكن النخبة غارقة في صراعاتها على المناصب الجديدة، وإصدار بعض البيانات الثورية ذراً للرماد في العيون. لكن مبارك لم يسقط بالبيانات الثورية، بل بقوة الملايين المنظمة في الشوارع والميادين، ولن يسقط حكم العسكر ووزارة الجنزوري إلا بقوة الملايين، فالحق من دون قوة يضيع.

الثورة الشعبية لا يمكن أن تنجح من دون قوة الملايين المنظمة. أن تشتمل الثورة السياسية الاقتصادية الاجتماعية على الثورة الثقافية والأخلاقية والفنية والأدبية والتعليمية، فهذا أمر لم يحدث للثورة المصرية حتى اليوم، والسبب أن النخبة المثقفة التي سيطرت في عصر مبارك لم تتغير في معظمها. وإن تغيرت الوجوه، بعمليات شد' الجلد وصبغة الشعر، فإن النظام نفسه لم يتغير.

انتشرت الأكاذيب بأقلام النخبة عن العرس الانتخابي. قالوا: الانتخابات التاريخية المجيدة، كما قالوا: حرب أكتوبر المجيدة، وثورة يناير المجيدة، والمجلس العسكري المجيد، وحكومة الثورة العظيمة، من عصام شرف إلى الجنزوري.

تملّقوا الثوّار في ميدان التحرير ثم انقلبوا عليهم. وتحولت البطولة الثورية الوطنية تحت أقلامهم المنافقة إلى محاولة لهدم الدولة، وإهدار هيبة الجيش، وزعزعة الأمن والاستقرار، وضرب الاقتصاد والاستثمارات والسياحة.

كان مبارك بطلهم في الحرب والسلام فأصبح اللص المخلوع. يتشمّمون الفريسة القادمة بأنوفهم المدربة على الصيد. يتحيّرون ويخفّفون نبرة الشتائم. ربما يعود أو من يشبهه، من ترضى عنه أميركا وإسرائيل!

يرث الأبناء عن آبائهم صفة النفاق كما يرثون لون عيونهم وشكل أصابعهم.

تنحفر الأفكار في خلايا المخ، وتذوب في الدم واللحم.

تتحول القيم الثقافية بمرور الزمن إلى ملامح بيولوجية، ترتسم على الأنف والفم والجبين.

تقتلع الثورة الثقافية الكذب السياسي والنفاق الديني من جذوره، في الجسد والعقل والروح، في البيت والعائلة والشارع والمدرسة والحزب والجمعية والدولة.

تغير الثورة الثقافية الشكل والشخصية، كما تغيّر الرجال والنساء والأطفال والمولودين الجدد ".

وعن وضع المرأة المصرية في الدستور قالت السعداوي "الدستور اللي عمله الإخوان والسلفيين مهزلة"، مشيرة لتقدم المرأة التونسية عن المصرية عبر إصرارها على المساواة وليس التكامل في الدستور التونسي الجديد، واتهمت بعد ذلك المعارضة المصرية بخيانة الثورة والجري وراء الانتخابات، مشيرة إلى ضرورة أن تكون المعارضة ثورية ومتمردة.

في الختام لا يغيب عن الكتاب كما كتابات السعداوي السابقة رؤيتها ضرورة وجود حرية التفكير والسلوك والعمل الإبداعي العلمي والاجتماعي لأنها تقود إلى شخصيات متطورة أخلاقياً وإنسانياً.

زكي الأرسوزي 1900 – 1965

■ ياسر مرزوق

ولد زكي الأرسوزي في اللاذقية عام 1900، والده المحامي نجيب بن إبراهيم الأرسوزي الناشط في صفوف الحركة العربية ضد الأتراك، عام 1905 انتقلت الأسرة للإقامة في أنطاكيا، وفي عام 1914 نفت السلطات العثمانية نجيب الأرسوزي وأفراد أسرته إلى قونية حيث واصل زكي الأرسوزي الدراسة في مدرسة المدينة وأتقن اللغة التركية. وفي سنة 1919 سافر إلى بيروت، ودرس الفرنسية في معهد اللاييك، ثم عاد إلى أنطاكية مدرساً للرياضيات في المدرسة الثانوية. وفي سنة 1924 عُيّن مديراً لناحية أرسوز، وبعد نحو سنة نقل وعين أمين سر دائرة المعارف في أنطاكية، وفي سنة 1927 سافر إلى فرنسة موفداً لدراسة الفلسفة في السوربون في باريس، وفي سنة 1930 عاد إلى أنطاكية مدرساً للفلسفة والتاريخ في المدرسة الثانوية. وبعد ثلاث سنوات نقل إلى حلب بسبب من نشاطه القومي، ثم نقل إلى دير الزور وسرّح من الوظيفة في سنة 1934.

في العام نفسه عاد الأرسوزي إلى اللواء وأنشأ جريدة العروبة وأسس حركة أطلق عليها اسم " البعث"، استمرت حتى العام 1938، و انخرط في المعركة التي احتدمت للمحافظة على عروبة اللواء سنة 1936 فأسهم في قيادة المظاهرات ما أدى إلى سجنه. وفي عام 1937 أنشأ «نادي العروبة» وأسس مكتبة أطلق عليها اسم «البعث العربي». وعندما استلب الأتراك اللواء في سنة 1938 بناء على توافق بينهم وبين فرنسا، الدولة المنتدبة على سورية آنئذ، غادر الأرسوزي اللواء إلى دمشق عام 1939 مع من غادره من سكانه العرب وفيهم الكثير من أصدقائه وتلاميذه. وفي سنة 1940 انتقل للعمل مدرساً في بغداد ولكنه سرعان ما سُرّح من الوظيفة لانتقاده المتكرر للحكم هناك وموقف نوري السعيد رئيس الوزراء العراقي من قضية سلخ اللواء عن سوريا، فعاد إلى دمشق.

وأمضى في دمشق ما بين عامي 1941 و1945 سنوات صعبة عانى فيها شظف العيش وقسوته، ولكن هذه السنوات وفرت له فرصة التفرغ لدراسة العربية، وكانت هذه الدراسة منطلقاً في تفكيره الفلسفي والقومي، واهتمامه باللغة العربية وفكرته عن " عبقرية اللغة العربية و الينابيع ". حيث يعتقد أن اللسان العربي طبيعي، بداية و فطرة، و هو صورة إلهية و بداهة لا تقبل أصول المنطق الجدلي. و أن العرب حالة رحمانية و ليس مجرد فكرة عن وجود متعين، و مشيئة مطبوعة، و مطابقة بين الصورة و المعنى، وكان الأرسوزي ينادي بهذا المنطق لبناء شخصية عربية وأفراد لهم فضاء حاضن هو نفسه فضاء التاريخ والشعوب العربية. لقد عرّف الأرسوزي القومية العربية على أنها بحث عن مقومات العقل العربي المتميز وخصائصه وسماته، ولذلك رأى أن هذا المبدأ تربوي أولا وثقافي ثانيا.

وقد اتجه تفكير الأرسوزي منذ سنة 1940 إلى تأليف حزب عربي قومي شعاره بعث الأمة العربية ورسالتها إلى العالم. وقد انضم إليه عدد كبير من الطلاب الذين آمَنوا بما كان يؤمن به. وقد حمل تنظيمه، الذي استمر لسنوات قليلة، اسم "عصبة العمل القومي"، وتورط بصدام نظري وتطبيقي مع حزب البعث. الذي كان الأرسوزي يبغي الائتلاف معه لأنه ينادي بالاستقلال والعدالة الاجتماعية، وفي سنة 1947 عقد المؤتمر التأسيسي الأول لحزب البعث، ولكن زكي الأرسوزي كان بعيداً عن المؤتمر وتم إلغاء اسمه من اللجنة التأسيسية، بمناورة معروفة خطط لها ونفذها ميشيل عفلق وجلال السيد، أهم القادة والمنظرين التاريخيين لحزب البعث في الأربعينات. إذ أعلن جلال السيد أن الأرسوزي شخص غير منضبط و غير مترابط، و ليست لديه حدود جاهزة، و غير قادر على التعامل بأخلاق موضوعية و عامة مع المجال الذاتي. أما عفلق فكان يعتقد أنه طوباوي غير عملياتي. على هذا الأساس شطبت اللجنة المؤسسة لحزب البعث اسمه من بيانها الأول، و فرضت عليه و على خطابه نوعا من الإقصاء، و بعد ذلك ما يشبه " الإقامة الجبرية ". وتركز اختلاف الأرسوزي مع اللجنة التحضيرية بعدة نقاط.

منها ضرورة وضع دستور مؤقت يعمل على تطبيق الديمقراطية، وعلى إحياء مجالس يديرها أفراد وممثلون من القاعدة، وعدم إمساك العسكر بزمام الأمور وتحقيق الثورة بالتدريج. ولذلك فقد رفض المبدأ الشيوعي المعروف وهو حرق المراحل، ودعا لإهمال الحياة الاقتصادية وللاهتمام بالنبوغ الفردي. ومن هذه النقطة تفرعت مناقشة السلبيات التي وضعت انقلاب البعث في الثامن من آذار في أزمة. كما اتهم الأرسوزي قيادة البعث الحاكم "في حديث علني أدلى به عام 1964 لمجلة المضحك المبكي" بالتحرك في طريق أخلاق غامضة، لها اتجاه عمودي، من القيادة إلى القاعدة. وهذا نهج فرضته ظروف العمل السري والنضال ضد المستعمر، ولكنه فقد كل مبرراته بمجرد تحقيق الاستقلال، وتسبب بفشل الحزب في استقطاب الرأي العام. وفوق ذلك في ابتعاد تنظيماته عن هدف أساسي هو الديمقراطية.. وعلى هذا الأساس دعا لضرورة الفصل بين السلطات والصلاحيات. وأن تكون العلاقة الإستراتيجية بين الحزب والدولة علاقة تآزر وليس هيمنة وتسلط.

ترك هذا التهميش لدى الأرسوزي في بنيته النفسية والعقلية شيئاً من المرارة والشعور بالظلم الفادح. وابتداء من سنة 1946 عين زكي الأرسوزي مدرساً للفلسفة والتاريخ في ثانويات حماه ثم حلب ثم في دار المعلمين بدمشق، واستمر في هذا العمل الأخير حتى إحالته على المعاش سنة 1959. وقد منحه المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب في الجمهورية العربية السورية جائزته التقديرية سنة 1967، أي قبل سنة من وفاته.

نذر زكي الأرسوزي حياته لقضية العروبة والدفاع عنها، وكان المعيار الذي يعتمده في الحكم على سلوك كل إنسان عربي درجة الأمانة للعروبة، وكان في ذلك صريحاً ونقاداً، وكان إلى جانب ذلك حريصاً باستمرار على أن تتحقق العدالة و إلغاء التمييز بين الناس من أي نوع كان. أما تدريسه فكان يغلب فيه أن يتمحور حول حق العربي في الحرية والاستقلال والثقافة والتعليم.

كان زكي الأرسوزي يؤمن أن اللغة هي سر عبقرية الأمة، لذلك اعتبر أن اللغة العربية مفتاح حل مشاكل الأمة العربية وهي القادرة على بعثها من جديد فكتب ثلاثة كتب في اللغة العربية هي: «العبقرية العربية في لسانها» 1943، «رسالة اللغة» 1952، «اللسان العربي» 1963. ويرى بعض النقاد والمفكرين أن الكتاب الأول هو الأساس في كل ما كتبه، ليس عن اللغة فحسب، بل عن القومية والفن والأخلاق والسياسة أيضاً.

ظل الأرسوزي موضع عناية بالغة من أصدقائه وتلاميذه في السنوات الأخيرة من حياته. وقد تألفت في دمشق بعد وفاته لجنة لتخليد ذكراه أقامت حفلاً تأبينياً، وعملت من أجل إقامة تمثال له نصب فيما بعد في حديقة في حي المزرعة في دمشق سميت باسمه، كما عملت من أجل جمع آثاره ونشرها. وقد نشرت هذه الآثار ما بين 1972 - 1976 في ستة مجلدات، وفي مقدمة هذه المؤلفات:«العبقرية العربية في لسانها»، و«رسالة الفلسفة والأخلاق»، و«رسالة الفن» و«رسائل المدنية والثقافة» و«الأمة العربية: ماهيتها - رسالتها - مشاكلها»، و«صوت العروبة في لواء الاسكندرونة» و«متى يكون الحكم ديمقراطياً»، و«الجمهورية المثلى»، و«التربية السياسية المثلى».

توحيد جهودنا السياسية والعسكرية والإعلامية والمدنية وحدها الكفيلة بانتصار ثورتنا العظيمة

■ زليخة سالم

روحي جفت ونبضي قارب على التوقف مع كل يقيني بانتصار الثورة العظيمة، أردت أن أصرخ علني أجد من يسمع وكثيرون مثلي، إلى أين نحن ذاهبون ما الذي يجري على الأرض؟ مواقف مخزية للمعارضة في الخارج وتشتت ومناكفات شخصية وصراعات وتجاذبات حسب أجندات الدول الممولة رغم قلة التمويل وتكاثر الكتائب الجهادية في جميع المناطق لتعمل كل منها على حدة والجيش الحر حتى الآن لم يستطع أن يضمها إلى صفوفه أو أن يحدّ من أخطائها وأخطاء قسم من عناصره، والنتيجة الأولية دمرت البلد وهجر أهلها بين الداخل والخارج عشرات الآلاف من الشهداء والجرحى ومن المعتقلين والمفقودين.

أما الحديث عن المعارضة فهو حديث ذو شجون لأنها لم تستطع بأي حال الارتقاء إلى مستوى الدماء والتضحيات الهائلة التي قدمها الشعب الذي دفع أكثر من مرة لأن تكون المعارضة هي الجسم السياسي الممثل له إلا أنها فشلت في كل مرة في توحيد كلمتها وفي العمل الجاد والمخلص لتحقيق أهداف الثورة فكل منهم يرى في نفسه القائد الملهم الحكيم الذي لا يعلو على رأيه رأي ويقلل من أهمية الآخر وصولاً إلى التخوين أحياناً متناسين أن إحدى أهم أسباب الثورة هي الإطاحة بالفردية وبكل هذه المفاهيم التي رسخها النظام خلال الأعوام الماضية.

والسؤال الذي يدور بذهن كل منا من المسؤول عن إطالة أمد الثورة هل هو الموقف المتخاذل للمجتمع الدولي أم موقف المعارضة المتشرذم والمتناقض أم محاولات البعض ممن تسلق الثورة وعمل بكل جهوده وتحالفاته واتصالاته أن يحرف مسارها ويشتت جهود المعارضة وتفريقها للوصول إلى الشكل الذي يخدم مصالحهم بالوصول إلى السلطة وأنا أتحدث هنا تحديدا عن الأخوان المسلمين والتي بات دورهم مكشوفا للجميع في تخريب أي مقاربة للتوافق وتسليح الكتائب التابعة لها وتمويلها والتي تسهم في ضرب الثورة بالداخل واستهداف كل من يخالفهم الرأي الذي يتوافق في الكثير منه مع رأي النظام، علما أن الكثير منا يعرف اتصالاتهم ومرجعياتهم وأن لا قاعدة شعبية لهم بالداخل حتى لو حاولوا فرضها بقوة السلاح.. وهل يظنون أننا سنستبدل استبداد باستبداد آخر بعد كل هذه التضحيات التي قدمت ثم إن عليهم أن يدركوا أن صناديق الاقتراع هي التي تفرز قيادات سورية المستقبل وأن يتعلموا من التجربة المصرية مع الفارق أن الإخوان في مصر كانوا حزبا منظما وله قاعدة شعبية أفتقدها بعد محاولات الاستئثار بالسلطة.

منذ بداية الثورة اتضح أن العديد من المعارضة لا يعون السياسة الدولية ولا الموقف الأميركي تحديدا رغم أن العديد منهم يقطن في الدول الفاعلة حيث تحدث بعضهم حديث الواثق والعارف في البداية أن أميركا ستتدخل ولن تترك الشعب السوري وحده وان أوروبا وعدت بدعمه وأن أيام النظام باتت معدودة وآخرين حددوا مواعيد لسقوط النظام وأكدوا معلوماتهم أكثر من مرة وعلى الرغم من وضوح الصورة منذ البداية بأن أحداً من دول الغرب لن يقف مع الشعب السوري وأنها ستدعم بكل ثقلها هذا النظام الذي حافظ على أمن إسرائيل لأكثر من أربعين عاماً.

أنا لا أشكك بوطنية أحد من المعارضة وأمقت التخوين ولكنني كغيري أتساءل على ماذا تتصارع المعارضة قبل سقوط النظام وهل تسارع إلى حجز مقعد لها مسبقا؟ وفي الوقت الذي ينزف فيه الدم السوري هل يحق للمعارضة اللعب بالوقت وتجميد عضويتها والانسحاب والعودة ألا يكفيها مماطلة ومراوغة، وأقول كفى وعلى من لا يجد في نفسه الكفاءة للعمل الجاد لخدمة الثورة ولمواجهة أي تكتل يعيق تقديم العون لها أن يتنحى جانباً ويعلن صراحة سبب انسحابه لأنه بصراحة هذه الخلافات أصبحت مثيرة للاشمئزاز طالما أن للثورة وللثوار هدف واحد هو إسقاط النظام أولا ثم الانتقال إلى بناء سورية الديمقراطية دولة المؤسسات والقانون والمواطنة تكون صناديق الاقتراع فيها هي الحكم لإرادة الشعب، والتي سيكون فيها دور لكل مواطن وحينها من يجد في نفسه القدرة لشغل أي منصب فليقدم لنا برنامجه ويدخل الانتخابات.

صراع الأجندات كان واضحاً في دعم بعض الدول لتشكيل المجلس الوطني ثم تنحيته جانباً لتدعم أخرى تشكيل الائتلاف الوطني والذي انتقلت تركيبة المجلس إلى صفوفه وغيبت قوى الثورة الحقيقية والفاعلة على الأرض والمرأة من صفوفه ودخل في نفس الدوامة ولم يستطع أن يكون ائتلافاً جامعاً للمعارضة، وما مبرر تشتت المعارضة أكثر ما هي مشتتة بين الائتلاف والمجلس الوطني؟ أم أنها توزيع حصص ومناصب.

على المعارضة التي فقدت الكثير من رصيدها خلال العامين الماضيين أن تعلن للشعب بكل صدق وصراحة وشفافية ماهية الضغوط التي تمارس عليها والشروط التي تحاول بعض الدول فرضها عليها ومن هي هذه الدول بالتحديد.. مع أن الصغير قبل الكبير أصبح يعرفها في الداخل.

ومع كل احترامي ومحبتي وتقديري لمن انشق عن جيش العصابة وانضم إلى الجيش الحر ليدافع عن أهله ووطنه إلا أن ما يحصل على الأرض يدعو إلى القلق بسبب الانفلات العسكري وعدم توحيد الكتائب في بعض المناطق تحت قيادة واحدة وانتشار العصابات التي تعمل باسم الجيش الحر وتضم عددا من العناصر التي انشقت لهذا الغرض يمارسون التشبيح على الأهالي ويبتزون ويخطفون ويسرقون ويقتلون وهذا بالتحديد ما أخر انتصار حلب الشهباء وأسهم في استمرار حصار حمص العدية.

كتائب جهادية من أصقاع الدنيا لا تنطق بالعربية جاءت إلى سورية لبناء خلافة إسلامية أي عهر هذا وهل يحتاج الشعب السوري العظيم الذي صدّر حضارته إلى العالم إلى أمثال هؤلاء ليملوا عليه شكل الدولة التي يريدها.

الأخطاء واردة أو بالأصح حتمية في كل الثورات في ظل الفوضى التي تشهدها البلد والسكوت عنها يسهم في تراكمها إلى درجة يصعب معالجتها لاحقاً ولابد من تسليط الضوء بشكل مستمر على مسار الثورة وليس صحيحا ما يقال أنه بعد انتصار الثورة نتفرغ لمحاسبة من يسيء لها لأننا إذا لم نحاسب الآن فسنخسر عدداً اكبر من أبطالنا مثل إصابة العقيد رياض الأسعد واستشهاد أبو فرات عبد الله ياسين وستزداد حالة التشبيح على الثوار واحتجازهم وتعذيبهم مثل أبو مريم وغيرهم كثر من قبل من يعملون تحت مسميات الجيش الحر وجبهة النصرة والهيئات الشرعية.

مئات التنسيقيات أجادت في تغطية أخبار الثورة إلا أنها تعمل بدون تنسيق وتعاون برز في أحيان كثيرة في تضارب الأنباء بين تنسيقية وأخرى وتفرد بعض التنسيقيات بتسمية أيام الجمع بتسميات أقل ما يقال عنها أنها غير معبرة بدعم من جهات معينة وإصرار قلة منها على التحدث بنفس طائفي مقيت لا يرقى ولا يخدم أهداف الثورة

على الرغم من سهولة التواصل فيما بينها على الانترنيت لتنظيم العمل ووضع إستراتيجية وخطة عمل إعلامية تحكم الجميع نظراً لأهمية الإعلام ودوره في نقل الانتهاكات والجرائم التي يرتكبها النظام بحق شعبنا إلى الرأي العام العالمي، والتنسيق مع الجيش الحر لنقل ما يسمح به عسكرياً وليكن انتصار الرقة الصامت لنا نموذجا.

وفي كل ما يدور حولنا يقف المجتمع الدولي متفرجا يحرك الخيوط التي تؤدي إلى تدمير سورية وإنهاكها لسنوات طويلة قادمة في مسرحية هزلية تصمت فيها أميركا عن الفيتو الروسي وعن الدعم الإيراني العراقي المتواصل للنظام وتشارك في مؤتمر أعداء قصدي أصدقاء سورية وتمنعهم من اتخاذ أي قرار يخدم الشعب السوري وثورته العظيمة التي أسقطت الأقنعة وكشفت زيف ادعاءات هذه الدول بحماية حقوق الإنسان.

لن تنجح الثورة إذا لم تتوحد جهودنا في المجال السياسي والعسكري والإعلامي والمدني وإخراج الأجانب من سوريتنا لأنهم لا يقدرون قيمة ما يدمرونه من تراث وتاريخ ولأن ثقافتهم وأفكارهم غريبة عن ثقافتنا وأفكارنا، نريد لثورتنا أن تكون نقية طاهرة وأن تنجز بأيدي السوريين، وبعد كل هذه التضحيات لا نريد أي تدخل لكي لا نرهن قرارنا لأحد وخاصة بعد أن أسقطت الثورة الأقنعة عن الأشخاص والدول.

سيسجل التاريخ أن الثورة السورية أعظم ثورة بالتاريخ وأن المجتمع الدولي يحاول بكل جهوده إجهاضها لأنه يدرك أن انتصارها سيغير وجه المنطقة والعالم.

لماذا يصمت العالم؟!

■ إبراهيم حسن

منذ أن بدأت الثورة السورية ونحن نستمع دوماً لدعوات تضع المجتمع الدولي أو حتى الدول العربية والدول الإسلامية أمام مواقفها الأخلاقية على أقل تقدير لكي تضع حداً لمسلسل الدم السوري الذي لم يتوقف منذ سنتين وحتى الآن، سنتين وإلى اليوم ما تزال دول العالم أجمع تقف موقف المتفرج حيال ما يحصل في سوريا، وفي تقديري الشخصي أن الدول جمعاء ستبقى على موقفها هذا ما لم يحدث انقلاب حقيقي في القوى لصالح جهة معينة، وهو ما ننتظره جميعاً حتى الآن، وهنا يجب أن نقول أن المعركة أصبحت معاركَ! والهدف أصبح أهداف! ولذا فانقلاب القوى وغلبة طرف على طرف هو أمر في غاية الصعوبة في تقديري "على الأقل خلال النظرة الآنية للمستجدات على الساحة"..

المهم في ما سأكتب عنه اليوم هو سبب وقوف العالم هذا الموقف، حيث يقارن الكثيرين من المتابعين موقف دول العالم من ليبيا وما حدث فيها ومن سوريا وما يحدث فيها الآن مثلاً، وبرأيي أن هذه المقارنة لا تصح ولا تكون، كون أن المقارنة يجب أن تكون بين متشابهين، والوضع في سوريا لا يشبه بأي حال من الأحوال الوضع في ليبيا، ولذا استجمعت أفكاري وأمسكت قلمي وشرعت أكتب في أكثر المواضيع التي شغلت بال الكثيرين خلال هذه الثورة "لماذا تخاذل العالم ومن قبله الأشقاء عن مساعدتنا؟!"..

لمعالجة هذا السؤال المحوري وجب عليّ في البداية أن أضع بعض النقاط في الحسبان، وإن أردت أن أجملها فسيكون ذلك بالآتي:

1 - وصول حافظ الأسد إلى السلطة عام 1970 بعد هزيمة 1967 والتي يعزو الكثيرين الهزيمة فيها إلى حافظ الأسد نفسه.

2 - أحداث الثمانينيات وما صاحبها من تجاهل دولي للجرائم التي كانت تفوق أي تصور في ذلك الوقت "لم نكن قد شهدنا الجرائم التي نشاهدها اليوم!"

3 - احتلال الجيش السوري للبنان والذي استمر لثلاثين سنة متواصلة.

4 - توريث السلطة الثاني من نوعه في التاريخ عام 2000 لصالح بشار الأسد.

5 - احتلال العراق وما تبعه من انعكاسات على سياسة سوريا الخارجية.

سنلاحظ إن أردنا أن نجد رابطاً مشتركاً لكل النقاط والأحداث التاريخية التي سبق لي ذكرها هو أن الأطراف الدولية والقوى العظمى في العالم كانت وما زالت تغضّ الطرف بشكل أو بآخر عن كل ما فعله ويفعله النظام في سوريا سواءً على أرضها أو خارج حدودها، واستمرار نظام سياسي لمدة إحدى وأربعين سنة متواصلةً ما هو إلا نتيجة صفقات سياسية بالغة في التعقيد، وفواتير باهظة الثمن دفعها النظام كي يضمن بقائه طوال هذه المدة كلّها، والغريب أن النظام "ومع انتمائه فكرياً للكتلة الشرقية" إلا أنه استطاع تسيير أموره وإرضاء كافّة الأطراف، فلقد أرضى الشرق والغرب، ولعلّ أدل دليل على كلامي أن رأس النظام "بشار الأسد" كان مرضياً عنه أوربياً بالكامل يوماً ما، حين حضر ضيفاً معززاً مكرماً في باريس واستقبله الرئيس الفرنسي يومها استقبالاً حافلاً!

اليوم.. النظام على حافة السقوط، العالم كلّه مدركٌ لهذا، جميع الأطراف الإقليمية والدولية تعرف حقّ المعرفة بأن النظام ساقط لا محالة، بل أجزم أن أطرافاً رفيعة المستوى في النظام قد أدركت هذه الحقيقة وآمنت بها.. ولكن يبقى السؤال: كيف ومتى؟ وهل سيتدخل العالم أم لا؟ ولماذا تأخر كثيراً؟!

أما إجابة السؤال الأول "كيف ومتى؟" فالعلم عند اللّه! والجمود الذي تشهده الحالة الميدانية قد أصاب الكثيرين بالإحباط! والأمر بلا شك يحتاج إلى انقلاب قوى جذري كما ذكرت في البداية، وأما ما أستطيع الجزم به، أن الشعب لن يُثنيه عن مشواره لا السكود ولا الكيماوي ولا شيء! فقد اختار طريقه بوضوح وثبات، مع أن الكثيرين من الثوار فقدوا الاتجاه الصحيح وضاعت بهم السبل وأصبحوا يقدمون شيئاً على آخر! ولكن أجزم أن الجميع اختار إسقاط النظام مهما كلف الأمر ذلك..

وعلى الناحية الأخرى لن يُسقط النظام تحركات لا تتعلق بشكل أو بآخر في دمشق، على أهمية جميع المناطق بالنسبة لنا وعدم التفريط في شبر منها ولكن أرى بأنه يجب تكثيف قوى الثوار اليوم حول دمشق ومراكز النظام فيها كون تحريرها يعني سقوط النظام بالكامل.. إذن الوضع الميداني شبه جامد، ولم يستطع أحد حتى الآن أن يكسب المعركة..

وإجابة السؤال الثاني: والذي هو محور الحديث "هل سيتدخل العالم أم لا ولماذا تأخر؟"

فالراجح أن العالم لن يتدخل، "وأقصد بالتدخل هنا: التدخل العسكري المباشر كما حصل في ليبيا، أو حتى تزويد الجيش الحر بالأسلحة" فالعالم لن يتدخل على هذا النحو على الإطلاق ما لم يكون هناك انقلاب قوى وانتصار واضح لطرف على آخر، حينها فقط سيتدخل العالم ليقتسم الغنائم ويضع موطئ قدم لحكومة جديدة ستكون موالية له ولأجنداته التي سوف يفرضها عليها..

وعدم تدخل العالم يتبعه بالضرورة عدم تدخل أي دولة من الدول العربية والإسلامية، فالجميع لا يرى مصلحة له في ذلك، مع أنّ تحوّل الصراع إلى صراع دولي بامتياز أمرٌ لا يجب علينا أن نتجاهل خطورته على الإطلاق! ولا يجب علينا كذلك أن نخلط بينه وبين التدخل العسكري الذي نتحدث عنه، فالذي يحصل في سوريا الآن من تدخّل عدة دول عسكرياً هو فقط لإطالة أمد الحرب أقصى فترة ممكنة، وليس تدخلاً لإسقاط النظام، وهذا الأمر لا يخفى على أحد الآن، فسوريا أصبحت تحوي الروس والإيرانيين وجنود حزب اللّه وعدد من ميليشيات شيعية أخرى من عدة دول "كان آخر من سمعنا بهم أفغان شيعة!"، كما تحوي على الطرف الآخر كتائب مسلحة تحمل أفكاراً وأيديولوجيات محددة تمولها وتغذيها دول راعية لها أصبح أمرها واضحاً للعيان، كما كانت آخر الصيحات التي سمعناها هي كتائب تتلخص مهمتها في حماية الأقليات والنأي بهم عن الصراع! وهذه الكتائب مدعومة من دول أخرى لها كل المصلحة في تغذية الصراع في سوريا تغذية طائفية!

المهم.. أن المشهد الميداني يشهد عدّة تدخلات عسكرية أجنبية ولكنها بشكل أو بآخر تزيد من أمد الحرب ولا تساهم على الإطلاق في إسقاط النظام وهو الهدف الأساسي للثورة..

أما لو أردت ذكر الأسباب التي تجعل العالم يقف موقف المتفرج فهي من خلال تحليلي الشخصي على النحو التالي:

أولاً: إن القوى الدولية طالما اعتمدت عدة توازنات سياسية في المنطقة، ولطالما كانت هذه التوازنات السياسية سبباً مهماً برأيي لأن تقف القوى العالمية موقف المتفرج الذي يغض طرفه عن النظام، ليس الآن فقط، بل طوال الأربعين سنة التي حكم النظام فيها سوريا، هذه التوازنات هي التي ضمنت الكرسي لآل الأسد طوال هذه الفترة..

وأقصد بالتوازن السياسي هنا هو حالة عدم الاستقرار التي تشهدها المنطقة منذ عقود، فالمنطقة يُراد لها أن تعيش حالة عدم الاستقرار هذه، وجميع الأحداث التي هزّت المنطقة خلال الخمسين سنة الماضية كانت أهميتها الأولى هو خلق هذه الحالة التي أتحدث عنها، فاعتراف مصر بإسرائيل وقيام ثورة الخميني وحروب صدّام في الخليج وصولاً إلى احتلال لبنان من قبل سوريا كل هذه الأحداث وغيرها كانت مهمتها الأولى هي خلق عداوات وحالة من التباعد والفرقة والحروب أحياناً بين دول هذه المنطقة..

كما أن هذه الحالة خلقت توازناً بين حالات الشدّ والجذب السياسي بين الدول، وخلقت نوعين من الدول: فالسعودية والخليج ومصر في طرف مقابل إيران والعراق وسوريا في طرف آخر.. وهكذا عاشت المنطقة عقوداً تحت هذه التجاذبات السياسية لتشيح بوجهها وتتناسى عمالة الجميع لأطراف غربية كما تشيح بوجهها عما تفعله إسرائيل وما تكتسبه من مكاسب يومياً بفضل هذه الاختلافات "لا يفهم أحدٌ من هذا الكلام أنه دعوة للتقارب بين دول المنطقة!"..

تصوروا لو أن النظام في سوريا سقط، سيتبع ذلك سقوط حزب اللّه في لبنان! فسوريا مصدر القوة الأساسي للحزب، ومع أنه يستمدّ قوته الأساسية من إيران ولكن سوريا هي معبر الدعم الأساسي له، كما أن سقوط حكومة المالكي وسقوط الوصاية الإيرانية عن العراق أمرٌ لا شك في حدوثه، وسيستمد حينها الشعب الإيراني القوة ليخرج ويتظاهر ضد النظام هناك، فهناك ألف سبب يدعوه للتظاهر، وقد يكون هذا سبباً رئيسياً لدعم إيران الغير متناهي للنظام السوري..

وكل هذا بالطبع لا يفيد السياسة الغربية في المنطقة، فهذا سينهي مفهوم التوازن السياسي وسيصبح هناك شبه إجماع من دول المنطقة على سياسة واحدة مقابل السياسة الأخرى التي ستنتهي وتموت حينها.. فسوريا إذن نقطة ارتكاز لهذا التوازن وما زالت تقوم بهذا الدور حتى الآن..

ثانياً: إن تدمير سوريا اقتصادياً وعسكرياً وبنيوياً هدف استراتيجي مهم جداً بالنسبة للدول الغربية ومن وراءها إسرائيل، فسوريا صاحبة الجيش رقم ١٥ على مستوى العالم من حيث العدد، وسوريا تمتلك أسلحة لا تمتلكها دول كثيرة في المنطقة "ليست السعودية أولها ولا مصر وتركيا آخرها!" ومع أنها تُعتبر قديمة ولكنها ما تزال فعّالة بشكل كبير، كما أن سوريا تمتلك قدرة اقتصادية هائلة، جعلتها من الدول الرائدة "مع كل الظروف الغير مواتية" في مجال الصناعة والزراعة في المنطقة، كما أنها تمتلك رؤوس أموال لا بأس بها، كل هذه تشكل أسباباً مهمة لإطالة أمد الحرب في سوريا من قبل الغرب، فوجود كل هذه المقوّمات تحت يد حكومة وطنية نزيهة لن يسرّ لا القوى الأجنبية ولا إسرائيل أبداً!

إذن المخطط واضح، إطالة أمد الحرب أكبر قدر ممكن، للسببين الذين ذكرتهما في الأعلى، ولكن النظام سيسقط عاجلاً أم آجلاً، وسيتخلى حينها العالم عن السبب الأول، لأن سوريا ستعود إلى الوراء أكبر قدر ممكن، وستكون الجهود كلها منصبّة على إعادة الإعمار وإزالة آثار الحرب بدلاً من التفكير في تطوير البلد وتحديثها على جميع النواحي..

للأسف.. المخطط يجري بنجاح حتى الآن بالنسبة لهم! وهنا أنادي بقية الضمير الموجودة لدى الحكام العرب والمسلمين أن يفعلوا شيئاً! وإن كنت أعلم يقيناً أنهم لن يفعلوا شيئاً! فسأحذرهم حينها من أن سقوط سوريا كوطن سيتبعه سقوط دولهم وكراسيهم جميعاً! والأيام دُبلى!!

عزمي بشارة وعقل الطوشة!

■ الياس س الياس / كاتب من فلسطين

حين ربط غوار الطوشة جنسيته السورية بأبدية العائلة الأسدية فقد قدم لنا مثلا عمليا لذلك الفكر المتهافت في قراءة الأوطان والانتماء لها من خرم المافيا الحاكمة كعضو أساس فيها..

أذكر، من بين الأشياء التي هزت الثورة السورية وعيي من خلالها، أن غوار الطوشة في أشهر سلمية الثورة السورية راح يمارس دوره الكوميدي السمج والثقيل في حضرة الديكتاتور..

كان الدكتور عزمي بشارة حينها من أوائل من تنبه لما تحمله حالة النهوض العربي من تونس إلى مصر واليمن وليبيا وسوريا.. ما قال الدكتور بشارة شيئا لا يتفق مع واقع العرب.. لكنه فجأة (ولا أظن شخصيا أنها عملية فجائية بل جزء من عقلية الاستبداد في التصنيف) تحول عند الطوشة ولونة الشبل (التي تبين لنا أنها لا تشبه سوى نفسها وان كان كليب زوجها) متآمر.. نعم بشارة صار جزءا من "المؤامرة الكونية" على النظام القومي الممانع والمقاوم.. وعليه، كل اطلالة لعزمي بشارة حينها كانت تستثير الطوشة كواجهة وتحفة فنية عند نظام يظن نفسه حقا: باني سوريا! وراعي الفن والفنون.. والثقافة والمثقفون والفكر والمفكرون.. التقدمية والدولة المثالية.. الاشتراكية المعبر عنها في شراء "رمرم" (تعبير أزعج ابن خال الديكتاتور) لسوريا وقطاعها العام الموزع مع حيتان لا يستطيع لا قدري جميل ولا ماركس ولينين ولا حتى ورثة بكداش وفاتح جاموس بعظمته ولا حتى ميشيل كيلو ولا أي انسان تغيير نهج العصابات.. وبالرغم من ذلك ومعرفة حتى الإنسان البسيط في دوما وديرالزور والحسكة وما بينها.. من يساريين وقوميين رائعين.. أكاذيب الدولة الأسدية فقد خرج علينا ذلك الرهط قبل عامين برواية تدعي "المؤامرة الكونية" التي يساهم فيها عزمي بشارة وعلي الظفيري في حديث الثورة..

القصة هنا ليست نبش شيء للدفاع عن مفكر عربي دفع ثمنا باهظا لوقوفه مع مبادئ يؤمن بها.. بل للدلالة على ما قدمته الثورة السورية من فرصة حقيقية لاعادة قراءة الحالة العربية.. ذات مرة قال عزمي بشارة عن ليبيا كلاما اثبت صحته.. فتنبه نظام الأسد لما سيصير عليه وضعه.. وحين تكلم عن العقل وقبوله ورفضه للعقلانية في حمأة الحدث الذي سيتجاوز قبول الناس لتلك الدعوات.. تم تشخيص دقيق لمآلات الحالة السورية في بداياتها.. وبدل مناقشتها ذهب العقل الاستبدادي لاخراج ما في جعبته من الانتهازية والوصولية التاريخية لتسويقها عبر مشخصاتية تارة وموتورين تارة أخرى..

غوار الطوشة بالمناسبة واحد من تعبيرات التربية الأسدية لمفهوم الدولة والمواطنة.. بدون ثالثوث الأسد - مخلوف - شاليش تضيع سوريا والعروبة ويصير الإنسان يتيما.. لذا، حين راح هذا الطوشة يربط "وطنيته" ببشار فقد ربط سابقا مهمة الجيش العربي السوري (اثر بيان الحليب) بحارات سوريا وليس بتحرير الجولان ولا المرابطة على الحدود..

اليوم صار الفنان "الفزوع" في أكثر من مكان يرى مهمته الفنية كما كانت سابقا، الدوران كالجاموسة في فلك "القائد الأوحد للأبد".. الفنان الذي عبر تاريخيا عن ضمير الأمة وعكس حالتها ونقده تبين لنا في زمن الثورات أنه يشبه بقية النخب المؤطرة في هتاف الولاء للسيد الأول الوريث للسيد الخالد..

نحن بصدد حالة من انكشاف اهتراء النخب.. بكل المستويات.. دعوني أقول بأن مشهد العنصرية الذي عبر عنه "نواب" في الأردن.. ونواب في لبنان.. يكشف أيضا أننا كنا نعيش ثقافة مهترئة شخصها الراحل هشام شرابي.. وعليه فقول الطوشة ذات مرة في مقابلة تلفزيونية بانه يفكر الدخول إلى الجامعة ليصبح "مفكراً" دل على سخف ما تعتاش عليه عقليات الاستبداد التي أنتجت لغتها الخاصة التي تساءلت عنها ذات يوم منتهى الرمحي..

كتبت شخصياً ذات مرة في كلنا شركاء وزمان الوصل متساءلاً عن القاسم المشترك بين لغة "الصبابيط والأحذية والشتائم الجنسية" عند "مفكري" الأسد.. والخلاصة منذ عام ونصف هو الخواء الذي أنتجه هذا النوع من الحكام ومنظوماتهم المافيوزية التي تنتج ثقافة ما قبل الثقافة..

الاستعارات التهكمية لزياد الرحباني والطوشة فيما بعد كشفت عن عمق المأزق الذي نعاني منه.. فبينما حق ذات يوم لزياد أن يخاطب عسكر الأسد في لبنان واصفا ما يفعلونه اليوم في سوريا، تبين لنا أنه في العمق لا يتجاوز هؤلاء حين كان يصرخ أحدهم على المسرح "ناقصنا شوية كرامة" بأن المقصود هو الفزع الأقل لذاته وليس للأمة.. الكرامة التي تهدر في الطرقات وفي أقبية التحقيق وفي الصفوف الطويلة على الحبز والبندورة.. على حواجز الذل التي وصفها بدقة مصطفى خليفة حتى في المعتقلات التي لم يشبهها سوى أنصار والنقب.. بل تجاوزتها تدمر وسجون عبد الرحمن منيف في الشرق العربي دون اغفال سجون أمير المؤمنين على ضفة الأطلسي مرورا بجماهيرية العقيد..

نعود لنقول، حتى لا يطول الحديث في تلك الأمثلة، بأن حالة الخواء التي تدفع الأمة كلها ثمنا باهظ التكلفة البشرية ليس صناعة المؤامرة بل خيانة الدور.. والخيانة في هذا المجال ليست تهمة فظيعة كما يظن البعض.. بل هي الوصف الدقيق لما تقوم به النخب العربية في زمن الثورة.. النخب التي تحدثت كثيرا عن شروط النهضة ولكنها لم تقم بجهد في مجالها.. وافزعها المسجد أكثر مما أفزعها حالة المسالخ التي وصف احداها الاستاذ معاذ الخطيب.. وبالتالي هناك من نأى بنفسه عن الجماهير وهناك من استهبل الجماهير وهناك من احتقر الجماهير.. الاحتقار الذي وصف ما يجري في دنيا العرب مجرد مؤامرة وبأن شروط الثورة في المجتمعات العربية غير قائمة، أدى إلى معاداة الفعل الثوري وشيطنته.. وفي المقابل ذهب هؤلاء في تحديد دورهم (كما هو مناط بمن رعاه الديكتاتور) في محاولات سخيفة لمناكفة فاشلة لفكر دافع عن ثورات العرب دون فزع من الشعار واللباس والهيئة.. والثقة بتلك الجماهير وخروجها الرافض للاستبداد مهما كان شكله وغلافه..

الشرح السوريالي المقدم من لونة الشبل عن "الغرف السوداء" في الجزيرة جرى تسويقه بطعمة الطوشة حين وصفت بحالة يرثى لها الدكتور عزمي بشارة بـ"المفكر السابق" وحقيقة هذا الخواء دفعني للبحث عن المصطلح.. كيف يمكن لإنسان أن يصير "السابق"؟!

كل شيء جائز في عالم المافيا الأسدية.. قد تجلب من الشارع أي كان وتقدمه على قنوات الأسد بالصفة المرادة.. وهذا الأمر حدث فعلا حتى أن أحدهم جلب معه عدة "التفكير" من عظام حمار ميت ليثبت لنا نظرية "الفكر" الموالي للديكتاتور.. فبمجرد أن ترى "روح القائد الخالد" ترفرف في الاستديو وتتملق لأحذية العسكر وعنفوان الأجهزة الأمنية والفكر الثاقب للوريث فستصير "المفكر الحالي" وبدون هذا التملق وتأليه بشار تصبح متآمر وفعل ماضي..

الفرز والفلترة التي قدمتها الثورة السورية باتت الفرصة الكبرى لتنقية الحالة العربية، وقد يظن البعض بأن حالة الفوضى هي المسلم بها.. وهذه أفكار رغبوية فقط للقول: الذي كان أحسن مما أتى.. وما هو آت..

وهو أمر يجري الآن حتى لو لم يرد هؤلاء الذين يمجدون بشار في مصر وتونس والأردن ولبنان يعترفون به.. الثورات تنتج روافع أخرى للمجتمعات ومن عمق التجربة التي تعيشها الشعوب الثائرة ستقف الأجيال مع ذاتها لتناقش تجربتها.. فالحاكم العربي الفذ والأوحد والأول في كل شي بما فيها الأبدية انتهى إلى غير رجعة ولو كلف الأمر ما نراه في سوريا..

كاريكاتير العدد للفنان سمير الخليلي

دقت ساعة الغضب معلنة بداية مشوار الانتصار؛ كل سوري

■ السوري أصلان أصلان

كان ينتظر هذه اللحظة بفارغ الصبر هذه اللحظة التي ستفجر بها الروح حمم غضب الإنسانية المسلوبة على يد ثلة من الخونة كانوا يقتلون الحرية في كل يوم يبقون به في الحكم ففي كل يوم يزيد عداد الكره لهم ولتخلفهم المفروض على الشعب الذي ضاق ذرعا أن يبقى مقموعا وهو الذي كان في كل تاريخه شوكة في عين الغزو والاستبداد فلا يمكن أن ننسى أن كل غزو عجزت الشعوب عن صده لم يقهر إلا على أرض سوريا أرض تاريخ الشهداء أرض أمجاد العظماء.

لن أذكر أبدا تاريخا ووقائع فبلادنا نقشت في عقل البشرية أحداثا وملاحم كانت دائما هي الطريق لخلاص الإنسانية جمعاء على كل المستويات دون استثناء ليس فقط بالحروب والمعارك لا بل بالتمدن والعلم والحضارة والسياسة والدين والأخلاق والأدب والعمران فبلادنا عندما زارها ملك ألمانيا أيام الحقبة العثمانية لم يجد كلاما جميلا ليقوله عن دمشق إلا أنها جنة الله في الأرض.

نعم إن سوريا هي جنة بأهلها وأرضها وحبها وعشقها بسمائها وحريتها التي ترفرف مع أرواح الأطفال الشهداء عاليا وفي كل مكان منها.

فسورية هي بلد الذكريات والمعجزات بلد الجمال والطبيعة لقد كانت أنواع الأشجار في بلادنا لا تعد ولا تحصى، لقد كانت دمشق تروي قصة العشق الأبدي بين الأرض والإنسان لكن للأسف فلقد كانت الغربان التي سيطرت على السلطة لاحقا تخطط كيف تقلب هذه الجنة إلى جحيم وهذا ما حدث حقا فوصول بيت الوحش الكذابين إلى السلطة بدأ باسمهم الذي بدلوه إلى اسم الأسد واستمر بكذبه جعلت أيام الشعب صفراء كصفار أفكارهم الحاقدة فحولوا البلد إلى سجن كبير وجعلوا من غبائهم نظريات مفروضة يجبر الشعب على حفظها وجعلوا كل الناس تصفق لغبائهم وكأن سوريا لم تكن موجودة قبل وجودهم.

يا للأسف لقد أصبح المنطق معدوم فلا ينكسر القلب إلا عندما يرى هذا النظام يقلل من شأن الشعب السوري الذي أنجب أناس نهضت بحضارة البشرية فهل يعقل أنهم غير قادرين على النهوض ببلدهم وخير دليل هو السوري ستيف جوبز الذي نقل البشرية من عصر إلى عصر وجعل الإنسانية تعيش تطور غير مسبوق بالوقت الذي يعيش بلده في عتمات التخلف الذي لم تشهده سوريا إلا باستيلاء الحقد على السلطة.

فمن سخرية القدر أن الرجل الذي يفترض به أن يكون رجل السياسة الأول لا يفقه ولا يفهم بالسياسة وليس عنده إدراك لما يدور من حوله بل أكثر من ذلك هو لا يستطيع أن يلفظ كلمة سياسة بشكل سليم فهل يعقل أن يكون هذا الشخص رئيس أو أخليت هذه البلد من الرجال فعلا.

إن الشعب الذي تحمل الظلم كل هذه الفترة قد كسر الرقم القياسي بالصبر على أناس جردوه من إنسانيته لكن هذا الصبر وللأسف الشديد لم يقابله الناكر للجميل بشار إلا بزيادة الظلم عوضا عن إصلاح البلاد التي أراد أهلها إعطاؤه فرصه كي يثبت أهليته لعله يسير في طريق الصواب لكن على العكس لقد زاد في الظلم وأعطى أقربائه حقوقا فوق الشعب حتى صاروا في مصافي الآلهة لكنه خسئ فكل توقعاته بالاستمرار في السلطة إلى الأبد قد انهارت بأنامل أطفال سوريا الذين بكتهم جدران السجون فصاحت الأرض غضبا فانتخى الشعب الذي أنفجر بوجهه كالبركان الذي لن ينطفئ إلا عندما تصهر حممه كل أركان هذا النظام الجبان الذي لم يرفع سلاحه إلا بوجه الشعب الذي لا يهاب الموت على عكس ما كان يعتقد الظالم فلقد ظن أنه كلما قتل كلما خافت الناس لكن الشعب السوري قد صدمه وأذهل الدنيا بشجاعة غير مسبوقة فكلما قتل المجرم شخصا خرج ألف ليتظاهر سلميا وكلما زاد بغله ورعبه كلما زاد الشعب إصرارا من أجل إسقاطه وها هو الآن مختبئ بفرائه ومقتنياته التي اشترتها زوجته الساذجة في جحر ذلهم يخافون من الشعب الذي كسر كل حاجز وهمي كان يبنيه حتى أصبح يخاف من الشعب أكثر من الموت الذي سيكون على أيدي الثوار الأبطال الذين حملوا السلاح دفاعا عن أرضهم وعرضهم كي تتحرر هذه البلد من كل رجس مطبق على أيام أرض السلام، أجل إن سوريا أرض السلام لكن فيها مرض يجب استئصاله وستبقى هذه الثورة مستمرة لحين استئصال هذا المرض واجتثاثه من جذوره.

أجل إن هذه الثورة لن تتوقف لأنها أمانة بأعناق كل السورين فهي مسيرة دماء الشهداء الذين أناروا درب سوريا المستقبل فمهما فعل الظالم ومهما استخدم من أسلحه لن تتوقف مسيرة الشعب السوري الحر البطل إلا لحين بلوغ الهدف إلا لتحقيق النصر المحقق بإذن الله الذي لا أحد لنا سواه فسوريا هي بلد مباركة محمولة على أجنحة الملائكة عزفت أرواح أطفالها لحن الحياة بوجه الظلام الذي سينجلي ويفنى كالضباب الأسود لأن الثورة ستنتصر ستنتصر ستنتصر بسواعد كل السورين الذين سيكتبون بنور الشمس فجر سورية الحرية..

هذا ما قاله التاريخ وسوريا هي أم التاريخ التي كتبت أيامها بدماء أبنائها الأحرار.

أقبح المشاعر
أن يشعر الطير أنه لا يطير
أن يبصر الحر نفسه أسير
أن يعيش الإنسان مر واقعه المرير
ولا يستطيع
أن يحدث بجناحيه التغير
لأن أشواك السم طعنت
أحلام قلبه منذ أن كان صغير
صغير العمر لكن حزنه كبير
كبير الحزن لكن صمته أثير
أثير الوهم الذي أضحى للصوت صفير
صفير البداية
بداية حمم حشد الغضب نفير
نفير الأرواح قبل الأجساد
التي رشقت بالموت بيد الحقير
حقير الزمان الذي اسمه حاكم
فكل ما يكتب بيده للشعب قانون
وهو على رأس الوطن مقدس
أجل لأنه الذي سلب ألوان بلادي المشاعر
حينما سرق البسمة من أملي
ونصب نفسه الآمر
في لحظات سكوت مطبق
في مجلس ظلال غامق
بين صفار أوراق الخريف
لتكتمل فصول المسرحية
ويبتسم الظالم بنصره على الضعيف
لكنه لم يحسب لليوم حساب
ونسي أن الأنس من بعد الموت تبعث
فكيف إذا كانت أزهار
غطت برداء الكذب الأشهب
كي تظن أنفسها في الموت
والنور عليها مستحيل الأصعب
ومفتاح البؤس بيد المغتصب أساور
كل روايات الموت جعلت
حاكم الخريف على صوت الربيع يكابر
فهو لم يصدق لحظة
أن الشعب بقطار موته لم يسافر
لم يصدق أن الصوت صاح من تلك الحناجر
لم يتحمل أن يقال أن في بلادي زهور
طفولة وحرائر
ظن أن كل شيء على قياسه مفصل
فمجاري سمعه غير حديث لا تتحمل
ظن أن كل شيء كما يريد
يضحك حينما يرى الشعب له يهتف كالعبيد
ويسمع من مساحي الحذاء أنه ان عطس
فهو ذو حكمة ورأي سديد
لكن ما الذي حصل
بعدما مسح بيده كل نور وأمل
واستبدل قاموس حياتنا ببؤس وفشل
لقد عادت الروح لأصحابها
لقد عادت من الألم
أقوى لأجسادها
بعدما ظن أنه منها ساخر
عادت بكل عزة
لتحطم رهاناته ومعها طاولت من على
الشعب يقامر
عادت ومعها تاريخ الأبطال
لتعطي مشعل الحرية لأحفاد الانتصار
مشعل المجد و المفاخر

كلّية الهندسة في جامعتي دمشق وحلب

■ بلال سلامة

منذ بداية العام الحالي تتعرض كلية الهندسة في حلب لقصف صاروخي مدمر، لا يدع خلفه سوى جثث الطلاب المرمية على المقاعد الدراسية، ففي 15 كانون الثاني سقط 82 قتيلاً بالقصف الذي وقع في أول يوم من الامتحانات الفصلية في جامعة حلب، بين أبنية السكن الجامعي وكلية العمارة. ولم يكن نصيب كلية الهندسة المعمارية في دمشق أفضل حالاً، فقد نالهم من القصف منذ أيام في 29 آذار ما أودى بحياة 15 طالباً كحصيلة أولية إضافة إلى الجرحى. هذا بالإضافة إلى الخسارات المادية التي تكبدتها الكليتان.

مراحل نشوء الجامعة السورية

كانت البداية في عام 1901 عندما أقر إنشاء مكتب مدرسة للطب في دمشق، وقد افتتحت هذه المدرسة التي تعد النواة الأولى للجامعة في عام 1903 وضمت فرع الطب البشري وفرع الصيدلة وكانت لغة التدريس فيها اللغة التركية. ولم تزل هذه المدرسة الوحيدة في سورية حتى جاء عام 1913 وافتتحت في بيروت مدرسة للحقوق كان معظم أساتذتها من العرب ولغة التدريس فيها اللغة العربية ثم نقلت عام 1914 إلى دمشق. لكنها ما لبثت أن أعيدت إلى بيروت إضافة إلى مدرسة الطب وذلك في أواخر الحرب العالمية الأولى. وعليه تم افتتاح معهد جديد للطب في كانون الثاني 1919، ومدرسة للحقوق في دمشق في أيلول من العام ذاته. وفي عام 1923 سميت مدرسة الحقوق بمعهد الحقوق، وربط معهدا الحقوق والطب والمجمع العربي ودار الآثار العربية بمؤسسة واحدة تحت اسم الجامعة السورية، ثم فصل في عام 1926 المجمع العربي ودار الآثار عن الجامعة. وفي عام 1928 أنشئت مدرسة الدروس الأدبية العليا وربطت إدارتها بالجامعة ثم أصبح اسمها عام 1929 مدرسة الآداب العليا التي أغلقت عام 1935. مع قدوم عام 1946 لم تبقَ الجامعة مقتصرة على معهدي الطب والحقوق بل أحدثت فيها كليات ومعاهد عليا في اختصاصات أخرى وظلت الجامعة تتوسع حتى أصبحت تضم عام 1958 معهد الطب، معهد الحقوق، كلية العلوم، كلية الآداب، المعهد العالي للمعلمين، كلية الهندسة بمدينة حلب، كلية الشريعة، معهد العلوم التجارية.

أما عن تغيير اسم الجامعة السورية إلى "جامعة دمشق" فكان ذلك في عام 1958 عندما صدر قانون جديد لتنظيم الجامعات، وأحدث هذا القانون أيضاً جامعة ثانية وهي "جامعة حلب". وفي عام 1960 استقلت كلية الهندسة فعلياً عن جامعة دمشق وشكلت النواة الأساسية لهذه الجامعة الناشئة مع استحداث كلية ثانية هي كلية الزراعة، وعين السيد توفيق المنجد كأول رئيس لها.

كلية الهندسة المدنية

أحدثت كلية الهندسة في دمشق بموجب المرسوم الجمهوري رقم /1191/ لعام 1959 وافتتحت في العام الدراسي 1961 - 1962. واهتمت هذه الكلية منذ البدء بإيفاد عدد من المعيدين وغيرهم من المهندسين والعلميين للحصول على المؤهلات العلمية المطلوبة وذلك من أجل استكمال الهيئة التدريسية اللازمة للتدريس وقد بدأ هؤلاء بالعودة منذ مطلع العام الدراسي 1968 - 1969. وكانت الغاية من انشاء هذه الكلية اعداد مهندسين يساهمون في بناء الأساس الصناعي وخاصة للمشاريع الكبرى التي تشكل الجزء الأساسي في خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ولتحقيق هذه الغاية احتاجت الكلية إلى توفير هيئة تدريسية كبيرة وإلى تجهيز مخابر بالتجهيزات والآلات اللازمة، وتمكنت من ذلك بفضل الدعم المادي من السلطات المختصة بالإضافة إلى مساعدة الصندوق الخاص للأمم المتحدة حيث وضع مشروع من أجل تطويرها وتضمن هذا المشروع تقديم التجهيزات والخبراء والمنح حيث بدء بتنفيذه عام 1964 وبذلك تمكنت الكلية من بناء مخابرها وتجهيزها بالمعدات والآلات اللازمة للتدريس.

انفصلت كلية الهندسة عن كليات الهندسة الأخرى بعد أن تم إحداث كليات هندسية أخرى وعدل اسم كلية الهندسة ليصبح "كلية الهندسة المدنية" وذلك في عام 1968. أما أول عميد لهذه الكلية في دمشق فهو الأستاذ وجيه القدسي (1961 - 1964).

أنشأت كلية الهندسة في حلب منذ عام 1946 كأول مؤسسة للتعليم العالي والنواة الأولى لجامعة حلب، وكانت حينها لا تزال تتبع للجامعة السورية، أما كلية الهندسة المدنية فتأسست عام 1982 عندما تم تقسيم كلية الهندسة إلى ثلاث كليات مستقلة هي كلية الهندسة المدنية وكلية الهندسة المعمارية وكلية الهندسة الميكانيكية والكهربائية.

تضم كلية الهندسة المدنية الأقسام التالية: الهندسة الإنشائية. الإدارة الهندسية و التشييد. الهندسة الجيوتكنيكية. الهندسة المائية. الهندسة البيئية. الهندسة الطبوغرافية. هندسة النقل و المواصلات. العلوم الأساسية.

كلية الهندسة المعمارية

بوشر بتدريس هندسة العمارة في دمشق لأول مرة في المعهد العالي للفنون الجميلة الذي أحدث في عام 1960 وكانت مدة دراسة هندسة العمارة فيه أربع سنوات يتلوها مشروع التخرج. استمر هذا الحال حتى عام 1963 بصدور المرسوم رقم 1984 القاضي بتحويل المعهد العالي للفنون الجميلة إلى كلية الفنون الجميلة وعدلت مدة دراسة هندسة العمارة فيها إلى خمس سنوات. وفي عام 1970 صدر المرسوم رقم /830/ المتضمن نقل قسم هندسة العمارة من كلية الفنون الجميلة إلى كلية الهندسة في جامعة دمشق. وصدر المرسوم رقم/96/ في عام 1977 القاضي بتحديد نظام قسم هندسة العمارة في كليتي الهندسة في جامعتي دمشق وحلب. تم إحداث كلية الهندسة المعمارية في جامعة دمشق في عام 1984. وفي ذات العام صدرت اللائحة الداخلية لكليات الهندسة المعمارية في جامعات القطر متضمنة أقسام وشعب الكلية والدرجات العلمية ومدة الدراسة وشروط القبول والنجاح، كما افتتحت الدراسات العليا بكامل الأقسام لشهادات الدبلوم، الماجستير، والدكتوراه.

نشأت كلية الهندسة المعمارية في جامعة حلب بعد تقسيم كلية الهندسة بالمرسوم رقم 2059 لعام 1982 وقد افتتحت كلية الهندسة المعمارية عملياً في الأول من آب 1983. أما اللائحة الداخلية لكلية الهندسة المعمارية المعمول بها حالياً في كل من حلب ودمشق صدرت عام 1986 بالمرسوم رقم 20. وتشمل كلية الهندسة المعمارية خمسة أقسام هي قسم التصميم المعماري. قسم التخطيط والبيئة. قسم علوم البناء والتنفيذ. قسم نظريات وتاريخ العمارة.

كلية الهندسة الميكانيكية والكهربائية

أنشئت كلية الهندسة الميكانيكية والكهربائية في دمشق عام 1963 بداية كمعهد عالي صناعي وذلك بالقرار الجمهوري رقم/99/ لعام 1963 ثم تحولت إلى كلية الهندسة الميكانيكية والكهربائية عام 1972 استناداً إلى المرسوم التشريعي رقم /38/ لعام 1972، وألحقت كلية الهندسة الميكانيكية والكهربائية بجامعة دمشق كإحدى المؤسسات التعليمية والبحثية في قطاع التعليم العالي. تقع هذه الكلية في بداية الطريق المؤدي إلى مطار دمشق الدولي وتبلغ مساحتها حوالي خمسمائة دونم، وتضم مجموعة من المباني (الإدارة ومختلف الأقسام العلمية والمخابر والورشات).

أما في حلب فكما ذكرنا سابقاً فقد تأسست كلية الهندسة عام 1946 أي قبل اعلان تأسيس جامعة حلب عام 1958 حيث كانت الكلية جزءاً من الجامعة السورية. وفي عام 1982 قسمت كلية الهندسة إلى ثلاث كليات مستقلة هي كلية الهندسة المدنية وكلية الهندسة المعمارية وكلية الهندسة الميكانيكية والكهربائية، ثم تم تقسيم الأخيرة إلى كليتين جديدتين هما كلية الهندسة الميكانيكية وكلية الهندسة الكهربائية والإلكترونية وذلك عام 1983.

ومدة الدراسة في الكلية هي خمس سنوات لنيل درجة الإجازة في الهندسة. ويخضع النظام الدراسي في كلية الهندسة الميكانيكية لأحكام قانون تنظيم الجامعات في الجمهورية العربية السورية.

تضم كلية الهندسة الميكانيكية الأقسام الدراسية التالية: هندسة الطاقة الحرارية. هندسة التصميم والإنتاج. هندسة الآلات الزراعية. هندسة الطيران. الهندسة النووية (متوقف حالياً عن قبول الطلبة دراسياً). الهندسة الصناعية. علم المواد الهندسية (علم التعدين). هندسة الغزل والنسيج (و أحدث قسم افتتح ثم عدل اسمه إلى ميكانيك الغزل والنسيج). قسم العلوم الأساسية. وقسم الميكانيك التطبيقي.

أما كلية الهندسة الكهربائية فتضم الأقسام التالية: هندسة الاتصالات. هندسة الحاسبات. الهندسة الالكترونية. هندسة الميكاترونيك. هندسة القدرة. هندسة القيادة الكهربائية. هندسة التحكم والأتمتة. والهندسة الطبية. أما أول عميد لهذه الكلية فهو الدكتور علي عادل كيالي (1983 - 1985).

على مدى عقود كانت كليات الهندسة في كل من جامعتي دمشق وحلب تخرج آلاف المهندسين الذين لم تقم الحكومات المتعاقبة بالاستفادة من دراستهم وإمكانياتهم فهاجر كثير منهم إلى دول الخليج والغرب بحثاً عن فرص العمل وعمن يمكن أن يرفع من شأنهم، وهكذا كان المهندسون السوريون في كل مكان من الولايات المتحدة إلى كندا وألمانيا وفرنسا وإيطاليا ودول الخليج وقد أثبتوا مكانتهم العلمية والمهنية. وعندما يقتل النظام طلاب كليات الهندسة اليوم فإنه قتلهم منذ زمن طويل عندما ألقى بهم في وظائف حكومية رثة ومهينة وبعيدة كل البعد عن تخصصاتهم وإمكانياتهم.

ستستعيد كليات الهندسة وباقي كليات الجامعة مكانتها العلمية والمهنية وسيبني المهندسون السوريون سوريا من جديد ليصبح وطنهم منارة للعلم والعمران والحضارة.

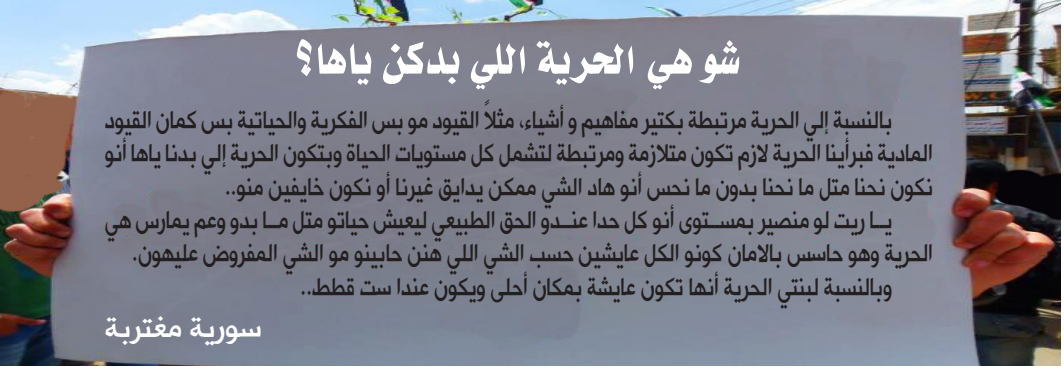

أكاد الجبل

من يحكمنا.. عليه أن يشبهنا.. ويحب الزيت والزعتر..

معتصم أبو الشامات

شتان ما بين فرع الخطيب ومعاذ الخطيب..

تمام هنداوي

لستُ متفقاً مع كلّ ما جاءَ في كلمة معاذ الخطيب في مؤتمر القمة العربية، لكنّني للمرة الأولى في حياتي أبكي وأنا أسمعُ كلمة سورياً في المؤتمر.
جميعُ المعتقلينَ الأحرار ومَن منهم ما زالَ مقيّداً، هنيئاً لكم: من وراء قضبانِ النّظام إلى المقدّمة التي يستحقها هذا الشعبُ

مروى الغميان

أكثر من يستحقوا أن يروا علم الثورة حاضر وبقوة برغم أنف الجميع، لهم بروه! المعتقلون.. الحرية للمعتقلين جميعا.. قريبا بإذن الله سترفعون بأيديكم علمنا الغالي في ساحات الوطن..

مصطفى علوش

"أعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر".. اتقوا الله في شعوبكم.. وأخرجوا المظاليم من السجون.. هذه كلمة حق.. في وجه عشرين سلطان جائر دفعة واحدة..

محمود محمود

القمة العربية القادمة ستكون "حفل تعارف" بين رؤساء جدد منتخبين ديموقراطياً وممثلين شرعيين لشعوبهم.

ميخائيل سعد

أفضل عقوبة يمكن أن نفرضها على القادة العرب هي إجبارهم على الاستماع لخطب بعضهم وتلخيصها بعد ذلك للتأكد من فهمهم لها.

غيث الزعيم

إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلا بد أن تندحل قطر..

هديل أبو زيدان

إذا كلّ هالقدّ متفاجئين أنو بيبيّت استخارة ليش من الأول بتنادولوا شيخنا، أو شيخ!؟

آية المطرود

بين القذيفة والقذيفة قذيفة.. بين القصور والجبلة أمتار.. بين الأناس الذين ذهبوا لرؤية مناطقهم الآن بسمة تكدرها غصة ألم وقهر.. بين تلك وذاك دموعي الحزينة على جبيلتي الحبيبة على منزلي المدمر على ذكرياتي التي دمرها الأسد.. صباح الشوق والدموع لجبيلتي المدمرة لمهد طفولتي ولمنزلي المدمر ولذكرياتي الباقية رغم الأسد

منير شحود

كنا بعلمين صرنا بأربعة، مو ناقصنا غير نفصّللها دويلات على المقاس، يمكن تنحل!

ياسر نديم سعيد

خلونا نتذكّر البعض شو كانوا يحكوا: كانوا لسّاتهن متردين بإطلاق كلمة ثورة على ما "يحدث" في سوريا بس كانوا سريعين وحاسمين وواثقين جداً بإطلاق كلمة الثورة المضادة وهم ينتقدون ويعارضون قوى الثورة بللي موعاجبتن.. رح يجي وقت ممكن يقولوا فيه إنّو الثورة خلصت.. ما بقى في ثورة بس الثورة المضادة لساتها موجودة.. وممكن إذا كتبوا التاريخ بعدين ما يذكروا غير الثورة المضادة التي انطلقت.. الخ..

كارولين أيوب

كل شهيد هو أهم شهيد..

مصباح الخالد

قلي لك ما بتعرف.. هلأ الدول العربية مجتمعين وعاملين قمة؟.. قللتوا طبعاً بعرف.. أساساً نحنا قاعدين على هالقمة من سنتين لهلق..

علاء خنجر

أول كلمة لسوريا منذ 1963 في القمة العربية..

صالح القلاب

حمد اعتبر نفسه منذ اليوم الأول، «ولي فقيه» ثورات الربيع العربي.

يم مشهدي

ع الحاجز بالليل.. بالليل الكتير.. العكسري قرب قلي مالك خايفه!!عتمه كتير وبايدو في بيل طلعت بهويتي عم تلمع تحت ضو البيل وقلتو لا.. رجعلي هويتي وطفا البيل.. وقلي انا خايف.. وكتير..

عبد العزيز عباس

في البداية بحاربونك، ثم بحاربونك، ثم بحاربونك.. اي من طيزي تضل سلمية!! (غاندي)

أيمن مارديني

الصبي: بلا ما نلعب لعبة عريس وعروس.. شو رايك نلعب نظام ومعارضة؟.. البنت: يا قليل الأدب..

سحر عبد الله

أي مجد أو تميز في القسوة والكراهية؟ البطولة الحقيقية هي بالحب. قلة من يفهمون والاقل من يفعلون ونادرون من يستحقون..

يامن حسين

طالما هناك شبيحة من المدنيين ترتكب المجازر والقذارات الطائفية لن ينفع أي تطمين للأقليات..

مجدة المدرس

لم أكن أدرك بأن أجسادنا وأرواحنا نحن الباقون ستتحول لأحرف وكلمات بعد كل هذا الزخم من الحركة والنشاط أصبحنا جثث لا يتحرك بها سوى أصابع لينقل ألم الروح إلى الآخرين أصبحنا حروف وأرقام وبعض من الصور الساكنة وضوء أخضر يقول مازلنا موجودين بدون وجود..

مروان زكريا

آه.. هلأ فهمت عليك: لازم كون كامل مشان "يطلعلي" انتقد أي شي بتقولو أو بتعملو. ولازم يكون عندي الحل الكامل والشافي لحتى قبلك إنو اللي عمتقولو مو هو الحل السليم. طيب رح قلك عضمانتي: أولا: سبحان الكامل، وتانيا: مافي ولا شخص بالعالم عندو "الحل الكامل" للمشكلة اللي عمتفكر بحلا. بالتالي: أي حدا حتى لو ما بتعرفو بينتقد أي شي بتقولو أو بيقلك إنو الحل تبعك مو مزبوط. دغري قلو: "انت ما بيطلعلك". وملاحظة: هاد الحكي مو انتقاد إلك، اللّه وكيلك..

ندى كرامي

لو يتوقف البشر للحظة للتأمل في معنى الجمعة العظيمة.. الكثيرون في سوريا سارواً على خطا ابن مريم فوضعوا حياتهم في خدمة إخوتهم ومجتمعهم وكثيرون من وهبوا أرواحهم لذلك. ليفتح عطاء هذه الأرواح بصيرة الأحياء ويهدي قلوبهم ويزرع لديهم بعضا من محبة الآخر ويقلل من أناهم المدمرة.

أحمد اليوسف

كم من طفل سوري عاش آلام المسيح بسبب خطيئة لم يرتكبها وفي سبيل خلاصنا وقيامنا من تحت ركام الخوف

غسان فواز الشعار

40 مليون سوري بالداخل والخارج سيطالبون روسيا وإيران بحقهم والثأر لما فعلوه بسوريا وأهلها.. الزمن لا يقاس بالشهور والسنين.. حينما تكون مجموعات لا يتجاوز عددها الآلاف ترهق دولا عظمى فما بالك بشعب شجاع وحر ونو ذاكرة كالسوريين.. قتلنا ودمارنا ثأر نتركه للزمن ونتعلم من تجاربنا ومن مصائبنا لنقول أن العلم سلاح الأقوياء فلنتسلح بالعلم.

يارا باشا

الثورة عندما تدخل مرحلة التقديس تتحول لفشل ذريع..

علّقت في كلمتي الأخيرة على العبارة المشهورة التي تُطرقها الألسنة، وهي قولهم إن لحوم العلماء مسمومة، فقلت إنّي لم أجدها في كتاب الله ولا في أحاديث الصادق المصدوق عليه أفضل الصلاة والسلام، ولا وجدتها في دواوين الثقات من أهل العلم العارفين بحدود الله. فرد عليّ أحدُ الإخوة الكرام فقال إني ما أزال بحاجة إلى "فتّ خبز" لأن صغار طلبة العلم يعرفون أن قائل هذه العبارة هو ابن عساكر في كتاب "تبيين كذب المفتري فيما نُسب إلى الإمام الأشعري". ثم خاطبني فقال: ورحم الله امرءاً عرف قدر نفسه قبل أن ينصب نفسه قاضياً وإماما.
وأنا أشكر أخي الفاضل على نصيحته، وقد عملت بها قبل أن يكتبها بفضل الله، وعرفت قدْر نفسي فلم يخطر ببالي قط أن أنصب نفسي قاضياً وإماما. ثم إني أعترف بلا تردد بأنني أحتاج فعلا إلى فتّ خبز، أرطال منه وأرطال، حتى أصبح من صغار العلماء، ولكنْ بالتأكيد ليس لأني لم أقرأ كتاب ابن عساكر، فإن المرء يحتاج إلى عشرة أعمار ليقرأ عُشر معشار الكتب التي ألفها علماء الأمة الكبار. وأنا أفنيت عمري في القراءة، بدأت بقراءة الأمّات وأنا في المرحلة الإعدادية، فقرأت في تفسير ابن كثير وتاريخ ابن الأثير وقرأت جملة من كتب الجاحظ وأنا دون الخامسة عشرة، وما زلت أقرأ إلى اليوم، ولم أصل بعد إلى كتاب ابن عساكر المذكور!
نعم، أحتاج إلى فتّ خبز لأصبح في جملة العلماء، ولكني أصلح - بعون الله - أن أكون طالب علم صغير وصاحب عقل يحب التفكير. وأنا أحب ابن عساكر وأقدّره، على الأقل من باب الوفاء لأن أحدا لم يؤلف في دمشق وتاريخها ورجالها ما ألف، ولكني لم أحبّ أحدا قط لدرجة أن أبيعه عقلي أو أؤجره لأجل معلوم! فلا ترهبني - أيها الفاضل - بابن عساكر، فإني قد حصّنت عقلي منذ أمد بعيد من الاستسلام للقدماء والأموات لمجرد أنهم أموات قدماء. هذه فائدة من كبرى الفوائد التي تعلمتها في حياتي، ولكي أشارك بها غيري من القراء الكرام كتبت هذا التعليق الوجيز.
إن الذين يستشهدون بفلان وابن فلان من علمائنا الذين مضت عليهم قرون يعتمدون على رهبة الموت وسحر القِدَم، وهما كلاهما يمنحان النصوص قدسية عجيبة، أمّا أنا فأتلقاها مجرّدة عن اسم قائلها وعن تاريخ حياته وموته، فما وافق المنطق قبلته ولو من ابني الأصغر، وما خالف العقل رددته ولو كان قائله علامة الزمان الأكبر.
ولا يظن أحد أنني أنتقص من علماء الأمة وأعلامها، لا والله، بل إنني أحترم أهل العلم وأتلقى عنهم وأستفيد منهم، ولكني أقدّرهم لعلمهم وفضلهم لا لقدمهم وتواريخ وَفياتهم، يستوي في ذلك الأحياء والأموات، وأضع بين عينيّ على الدوام القاعدة الذهبية: كل يؤخذ من كلامه ويُرَدّ إلا النبي المعصوم عليه صلاة الله وأفضل التسليم.
فيا أيها القراء الكرام: أبقوا حواسكم متنبهة على الدوام وحكموا عقولكم في كل ما تقرؤون. احترموا علماء الأمة واستفيدوا من علمهم، ولكن لا تصنعوا معهم ما يصنعه مريدو المتصوّفة مع شيوخهم، فإنهم يبلغ بهم تقديس الشيخ أن يفترضوا فيه عصمة لا تكون إلا للأنبياء، حتى لو أنه اقتحم بهم النار لتبعوه إلى النار! قرأنا أن هذا ما يفعلونه فشكّ في هذا الأمر العجيب المستعجبون، ثم ثارت الثورة في الشام فرأينا بأمّ العين أنهم كذلك يفعلون!

مجاهد مأمون ديرانية

صبارة سوريتنا

صبارتنا حيث لا أحد فوق النقد..
باب ناقد ساخر يتناول مواضيع سوريتنا..
مجتمعنا وثورتنا..

صبارة سوريتنا..

من مذكرات التيار في غوطة دمشق

غوطتنا.. أووووف.. قال شو، قال احكي عن غوطة دمشق بعد مرور أكثر من عامين على اندلاع الثورة السورية.

يلا لنبلش.. أول شي: غوطة دمشق منطقة محررة. مممم.. محررة. اي محررة من نظام العصابة، من نظام الأسد. يعني بتمشي بالشارع وبتسب الأسد وبتعمل اللي بدك ياه ضد الأسد وما حدا بيتطلع فيك. بس إنّو محررة.. مممم.. فيها وجهات نظر خيّو.

تاني شي، عندك الجيش الحر اللّه يحمي، واللّه أبضايات.. بس مو الكل ها، لأنو في عالم قاعدين لا شغلة ولا عملة، والثورة صايرة عندو جرة دهب وعلى نهب ونهب ونهب.

بس بشرفي في عالم بهالجيش الحر بينحطو عالراس، بس اللّه وكيلكون الشرفاء قلال (مو بس هون، بكل مكان) بس هني الفعالين. وبالآخر لا يصح إلا الصحيح.. هلئ بنجي للأمور الأخرى، يعني مثلاً مثلاً، ميّ ما في. هو في بس إنو تعباية، بيع وشراء وهيك.

بس بدكون الصراحة، أهم شي صار بعد مرور سنتين من الثورة إنو الكهربا ما عادت تنقطع.. هيههيههيهي لأنو بالأصل ما عاد في كهربا، لأنو إلها مدري كم شهر مقطوعة، وهع.

وغير هيك يا معلمي أصوات القصف ما بتهدي، يعني إذّو بتحس حالك هيك مدري كيف أشرحلك ياها، إنو يعني بتحس هالراجمة عم تلاحقك لأنو معجبة فيك (راجمة الصواريخ) وبتحس المدفعية مرتك عكتر ما بتدك هالقذايف بحضنك.

ولا القناص، يا حبيبي يا قناص، بيحب هيك على طول الليل والنهار يدغدغ مشاعر هالناس. تقول ما بيتعب من الدغدغة.

وبخصوص الأوضاع المعيشية، فالحمد للّه، العيشة عال العال كلو متوفر، صحي الأسعار غالية شوي ومصاري مافي لأنو شغل ما في بس الحمد للّه العيشة عال العال.

وأحلى شي إنو بعد سنتين من الثورة وبحمده تعالى قدرنا نستبدل قناني عرق سوس والتمر هندي والعصير اللي بينباعوا على الطرقات بقناني مازوت وبنزين وكاز.

ايييييييه منظر بيشهي شرب البنزين علي الحلال.. بس شو بدك بالحكي الشعب هون طيب وابن حلال وما في منو وبتشتهي تضل عايش معو.

والحرية بتستاهل كل هالتعب وكل الحكي اللي قلتو فوق وإن كان صعب بس الواحد بيتحمل وكلو فدا الحرية. ودم الشهيد اللي سقى هالغوطة أهل الغوطة مو نسيانينو وعم يهتفولو كل جمعة بمظاهراتون:

شهيد يا رايح رايح على الجنة
والنصر جاية جاية بعون اللّه

برعاية التيار الصهيوصليبي العلماني الليبرالي اليساري الماسوني الغربي السوري

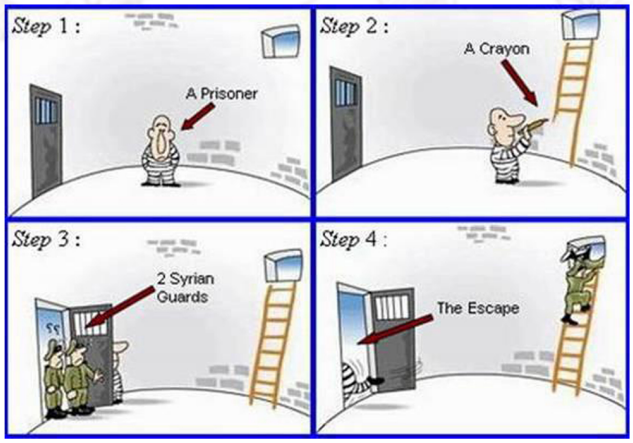

المحشش السوري الالكتروني

بما أنه سوريا عيونها خضر، شوفو أنا ضد أنه أي حدي يكره أي علم مر على تاريخ سوريا لا تبع النجمتين ولا تبع ال 3 نجوم لأنه هدول جزء من تاريخنا بس حاليا كل واحد إلو رمزية معينة بسبب الوضع بس ضروري نحترم العلمين.

بس المبكي المبكي بالموضوع انه الناس عم تنقاد ورا الإعلام أكتر وأكتر بشكل أعمى يحرف عيونهن عن المشكلة الأساسية ويخليهن يفكرو انه عنجد المشكلة بعلم او بشعار وخلافو ويعملو منها شغلات أساسية، كأنها صلب المشكلة بس لحتى هالشعب يلتهي بالتفكير فيها متل نظريات المؤامرة تبع إعلام النظام يلي بس شغلتها تلهي الشعب. يمكن عند البعض سوريا عيونها خضر، بس المؤكد انه حاليا سوريا مكسرة جناحاتها وفيها اكتر من مليون لاجئ وقريب ال 100 ألف شهيد وعشرات آلاف المعتقلين ومتلهن من المفقودين والجرحى.

سوريا إذا عيونها خضر بس شعبها عم ينذل داخلها بالمعتقلات وخارجها بالمخيمات نتيجة القصف يلي أغلبه عشوائي لأحياء ومدن بكاملها بدون أي حسابات أو منطق بس لإظهار القوّة والعضلات. سوريا عيونها خضر بس بسبب تعنت النظام ورفضه لمطالب شعبه من البدايات وبسبب اعتقاله وقتله للاعتدال فسوريا صارت تجمع عالمي لجبهات التطرّف وملعب مفتوح لأي دولة بتحب تجي تتاجر بأرواح ومستقبل السوريين.

سوريا عيونها خضر بس شعبها عيونو حمر من البكاء والوجع على الشهداء من كل الأطراف لأنه الجيش يلي شغلتو يحمي الحدود تاجرو بأرواح أخوتنا يلي فيه وحطوهن بمعركة هي ليست بمعركتهم وصارت شغلتو يقاوم الشعب حفاظاً عالبعث وهالحكي قبل ما يكون في جيش حر ونصرة

بقى إذا شايفين انه اكبر مشاكل سوريا هي العلم فما في مشكلة حطو عيون خضر أو أي لون بتحبوه. بس هالشي ما رح يغير من واقع البلد ولا رح يغيّر شي بالمشاكل الأساسية تبعنا.

لا تشلشنا مشلوشين

- 1 -

يا سيدي وينك بتعرف شو.. تخيل مثلاً تخيل.. يجي الجيش ويحط إيدو بإيد الجيش الحر، ويلعنوا سلاف شي اسمو جبهة النصرة والوفود التكفيرية الشيشانية والأفغانية والليبية والتونسية اللي عم تهل علينا باسم جهاد المناكحة والرايات السود والخلافة الاسلامية والزي منّو.

إي هدول مستهدفين الجيش الحر أكتر من الجيش السوري، وصفون فيها قد ما بدك.. قسماً باللّه ازا بيعملوا هيك بدال ما يتقاتلوا بين بعض، ليشلشوا الكرة الأرضية.. ليصير الأمريكي يحاكي حالو بالروسي، والسعودي يترغل بالفارسي.. والإسرائيلي يكفر بالعبري..

- 2 -

القمر بدر، والسما مو صافية، غيوم خفيفة، بتمر جنب القمر وبتروح، بتخفف ضو القمر وبتروح.. قاعد حاطط كاسة متة ومشغل سيجارة وعم اسمع فيروز «القمر بيضوي عالناس والناس بيتقاتلو»، رجعت تذكرت كل لحظة حلوة بحياتي وكل حلم للحظة حلوة بدها تجي بحياتي.. للحظة نسيت وين انا وطلعت من الجو.. لحتى إجا صوت قوي رجعني عالأرض.. باللحظة يلي كنت عم احلم فيها وشارد، في حدا مات..

- 3 -

يعني يمكن هالقصة مو وقتها.. بس معقول لهلق مع وضع البلد ولسا في بنات وأهاليهن بيطلبوا وبيتشرّطوا على الشباب وقت التقدم للزواج..

لسا بدهن بيوت وسيارات وحفلات ودهب والزي منو؟ العمى شو في ماديات..

يعني وقت عم نسمع عالأخبار «سقوط قذيفة على المنطقة الفلانية واقتصار الأضرار على الماديات» بكونوا كذابين..

اللّه يسامحكن يا مادّيات، ويكترلنا المعنويات..

شلشناها عليكن

ثرثرةٌ لا تضيف شيئاً عن هوية امرأةٍ مجهولة

■ نبراس شحيد

عمل للفنان سمير الخليلي

امرأة برائحة الوطن

هل تذكر تلك الصديقة العزيزة ما قالته لي يوماً عن أجمل لقاءاتها العاطفية؟ كان الشاب فلسطينياً تعرّفَتْهُ في إحدى سهرات السمر الدافئة. الجميع كان يتحدث إلّا الغريب هذا، فقد ظل ينظر في عينيها بوقاحةٍ ساحرة. ارتبكت الفتاة بداية، لكن طيفاً غريباً من نيران العينين المجهولتين استحوذ عليها، لتستسلم بعد برهةٍ إليهما وتدخل في طور الصمت المسكون. هكذا، ضاع الاثنان بحثاً عن شيءٍ ما، عن شعورٍ ما، عن لحظةٍ هشةٍ يؤمنان بها في غموض النظرة المجهولة. لم تفهم الفتاة وقتها ما حدث، وهو بدوره لم يشرح لها، لكنه في الأيام التالية صار يتجنب النظر في عينيها، ثم انقطعت أخباره. "لقد رحل!". "عمَ كان يبحث؟"، تسألني الصديقة، لتجيب بحكمةٍ أنثوية لا تخيب: "الشاب الغريب رأى في عينيَّ فلسطينَ التي لم يرها من قبل، فأطبق على الذكرى كي لا يضيع وطنه الذي وجده، ولذلك رحل من دون كلمات.. ". هذا ما قالته لي صديقةٌ في يومٍ ما، في مكانٍ ما، عن وطنٍ ما.

"الدون جوان" السوري

أمام حائطٍ غير مكسي، يخفي الشاب وجهه بكفيّة، يجلس القرفصاء ويحمل لافتةً إلى المرأة المجهولة، وعليها كتب: "أنت الوحيدة التي ستعرفينني من عيني. مر عامٌ ونصف عام. اشتقت إليك!". مر عامٌ ونصفُ العام والرجل لم يلتقِ المرأة، فهو على ما يبدو عاجزٌ عن الاتصال بها لسببٍ نجهله. أهو منشقٌ ويخاف على حياتها من نقمة الشبّيحة؟ ربما. أيخفي وجهه ليحمي من بقي من أهله حياً؟ ربما. أياً يكن الأمر، يكتفي الشاب بإظهار عينين مجهولتين تلتهبان لهفةً إلى امرأةٍ مجهولة، في مكانٍ مجهول. "لكن ألا تتشابه العيون السود؟"، يتساءل سائل بموضوعية؛ "وكيف تستطيع المرأة المجهولة أن تعرف هوية العينين المجهولتين؟"، يتساءل آخر لا يؤمن بالعشق وبنظراته المؤلمة؛ "وهل عند المرأة المجهولة حسابٌ على الـ"فايسبوك؟"، يتساءل صاحب دم ثقيل بسماجة؛ "وهل المرأة المجهولة لا تزال على قيد الحياة؟"، يتساءل وجوديٌ بنبرةٍ تراجيدية؛ "وهل وُجدت المرأة هذه أصلاً، أم اختلقها صاحبها في شوق مضنٍ إلى شيءٍ يجهله؟"، يتساءل سوري خبر جرح الحنين!تناقلت الكثير من صفحات الانترنت صورة الشاب الوحيد هذه، وتنوعت التعليقات عليها، فبعضهم عاتبه لأن الجندي "يجب ألاّ يحب!"، والبعض رأى في المرأة المجهولة أماً لا حبيبة، "فرضى الله يأتي وبعده رضى الوالدين" تقول هذه "الفرويدية" التي تجهل ذاتها، في الوقت الذي تمنّى فيه آخرون للشاب الملوّع لقاء حبيبته. لكن بعض النساء كتبن على نحو مدهش: "نعم عرفتك!"؛ "حبيبي، اشتقت إليك!"، قالتْ أخرياتٌ تعقيباً على الصورة، وقد تقمّصن بحنانٍ فريدٍ دور الأنثى المجهولة. يبحث الشاب الثائر عن امرأة ما، فتجيء الإجابة الأنثوية الثائرة مختلفة: هي ليست أنثى من تبحث عنها، بل "الأنثى في كل أنثى" (سورين كيركيغارد)، وفي بحثك المستحيل هذا عن ألف ولام التعريف تكمن مأساتك، وفي عشق المستحيل يكمن سحر عينيك المجهولتين. هذا ما قالته نساءٌ في يومٍ ما، في مكانٍ ما، عن امرأةٍ ما.

في مقاهي المنفى

تتكرر اللقاءات في مقاهي المنفى بعيداً عن دمشق، ويضيع رجالٌ ونساءٌ أجبروا على ترك بلادهم في شغف العيون. نوعٌ من الحنين الغريب يلفّهم. يتبادلون القبل كما لم يعتادوا عليها في دمشق. تتعانق الأجساد في طقوسٍ جديدة بحثاً عن طيفٍ، عن مجهولٍ، عن شيءٍ لم يوجد ربما يوماً، عن ذكرى لم تحدث. تتلاصق الأجساد في ظلمة المنفى، ولا يزال سواد العينين يبحث عن أنثى، عن ذكرٍ، عن شبح لكن بلون الوطن. "أتعرفين"، يقول الشاب لصديقته الجالسة في زاوية المقهى، "عندي حلمٌ وحيدٌ يحرق حشاي!". "ما هو؟"، تقول الفتاة بلهفة، فيجيب: "أن أرى وطني حراً، وأموت بعد ذلك بهدوء". "أتمنى أن ترى دمشقكَ حرة عما قريب"، تقول الفتاة الجميلة بخيبة أملٍ مبطنة، لتضيف: "لكنني أتمنى أيضاً أن تعيش طويلاً فتستمتع بوطنك الحر!". يتمتم الشاب بضع كلماتٍ تفتقر إلى وضوح المعنى، في حين تتابع الفتاة محاولاتها التشجيعية لتحدّثه عن زمن العودة الذي يقترب. أما الشاب فيغمض عينيه العسليتين ليحلم بوطنٍ ما، بامرأةٍ صارت المرأة، بمكانٍ صار المكان، فتسيلُ من عينيه دمعةٌ يتيمة اعتاد دفنها عميقاً جداً، عميقاً هناك حيث لا توجد إلا ذكرياتٌ خافتةٌ وحلم.

النهار اللبنانية 10 / 3 / 2013

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (59183)

دمشق: 4671
ريف دمشق: 12992
حمص: 10039
درعا: 5013
إدلب: 7156
حلب: 8887
دير الزور: 3751
الرقة: 748
السويداء: 41
حماة: 4462
اللاذقية: 777
طرطوس: 91
الحسكة: 401
القنيطرة: 154

3808 عدد الأطفال الذكور
1701 عدد الأطفال الإناث
5721 عدد الإناث
8025 عدد العسكريين
51158 عدد المدنيين

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 30 / 3 / 2013
http://vdc-sy.org